محاضرات تكنولوجيات الإعلام والإتصال

محور :اسهامات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في إدارة الأزمات والكوارث

الأستاذ الدكتور براهيم بن داود

كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة زيان عاشور الجلفة

Drbrahimb@gmail.com

المقدمة :

تبين من تحليل ودراسة التطور الزمني لوسائل الاتصال أن الإنسان البدائي عرف استخدامات عديدة للرموز والإشارات Sings and Signals سواء بواسطة إشارات صوتية أو حركية أو ما يسمى بالسلوك الاتصالي لدى علماء الاجتماع Commumication Behaviour[1] ؛ فاستخدم بذلك الإنسان قديما الأصوات حيث كانت العديد منها تنبئ عن معان معينة تعبيرا عن حاجياته أو عن وجود خطر ما.[2]

وقد ساعد الاتصال على التطور العقلي والذهني للإنسان البدائي، ليلج في مرحلة موالية من المجالات الجديدة للاتصال والتفاهم.

إلى أن جاء عصر الكتابة The Age of Writting حيث استخدم قدماء المصريين نبات البردي في الكتابة فيما يعزب عن 2500 سنة قبل الميلاد حيث ظهر هذا النبات على ضفاف النيل، وعُرف السماريون أيضا بالكتابة في سنة 1700 قبل الميلاد فاستخدموا رموزا معينة في مراسلاتهم والتي تحمل معان ودلالات تنم عن حاجاتهم المختلفة، واستمر الوضع إلى أن اكتشف الصينيون الورق في عهد الإمبراطور هوتي Hoti دون أن نغفل عن دور المفكرين العرب والمسلمين في تطوير ونشر الأرقام والأعداد في العالم كله خلال التاريخ الإسلامي والعربي بمختلف حقبه[3].

كل هذا إلى أن تعددت وتنوعت اليوم تقنيات الاتصال من تقنية برامج الحاسب الآلي عالية المستوى مثل الهيبرتكست الهيبرميديا، والجافا والتي تدمج بين النص والصوت والصورة، بالإضافة إلى

الأقراص المدمجة المتفاعلة أو الأقراص الرقمية المتعددة الاستعمال وكذا الشبكة العنكبوتية للإنترنيت وغيرها من تقنيات المعلومات، وشبكات الكمبيوتر وبرمجيات الحاسوب ومزودات قواعد البيانات ومحطات الاتصال، حتى أضحى مفهوم الأمية اليوم متسقا مع عدم التحكم في هذه الوسائل والجهل بالقدرات والمهارات التي تتدخل في المعرفة الشفهية والمكتوبة والبصرية والرقمية.

وعن إدارة الأزمات والكوارث الطبيعية ففي سنة 1912 كانت السفينة البريطانية الفاخرة التي تُقل العديد من الأعيان والنبلاء البريطانيين إلى أمريكا، في أول رحلة لها في عرض المحيط قد ارتطمت بجبلٍ عاتٍ من الجليد، وفي أثناء ذلك أرسل ربان السفينة رسالة استغاثة بطلب النجدة، وقد تلقى هذه الرسالة عامل لاسلكي صغير السن اسمه دافيد سارنوف David Sarnoff فقام ببث رسالة الإغاثة إلى السفن المبحرة في المحيط لإنقاذ الباخرة Titanic، فتلقت السفن الرسالة وأقدمت على إغاثتها وتم إنقاذ 507 من الركاب، وكان ذلك أول استخدام عملي للراديو بارسال التلغراف من باخرة لأخرى، ومن الباخرة إلى الساحل from ship to ship from ship to shore.[4]

وبهذا نجد أن تقنيات الاتصال كان لها دورها البالغ في مواجهة العديد من الكوارث والأزمات الطبيعية بل أنها أصبحت أداة لا غنى عنها لحماية الممتلكات والأرواح.

أهمية الدراسة: إن هذه الورقة تبحث وتهدف إلى تبيان أهم التقنيات الاتصالية المستحدثة ودورها في حركات التغير، بل ودور هذه التقنيات في الجوانب الإستراتيجية، ولن يتجلى دور هذه التقنيات الحديثة إلا في حال حصول الأزمات والكوارث، ويتبين هنا مدى التحكم في هذه التقنيات والدور الذي تؤديه في التفوق عن كل الأزمات سيما الأزمات والكوارث الطبيعية كأهم التحديات التي تواجه الإنسان اليوم.

المنهج المتبع: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للوقوف عن أهم الوسائل المدرجة ضمن التقنيات الحديثة ودورها في إدارة الأزمات المختلفة خاصة الطبيعية منها استقراءً للعديد من الأمثلة والتجارب في تطبيق ذلك؛ وقد عُرِّف المنهج التحليلي بأنه: (الأسلوب المعتمد على دراسة الواقع والاهتمام بوصف الظاهرة وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح

خصائصها، أما التعبير الكمي فإنه يعطينا وصفا رقميا إذ يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات إرتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى)[5].

الإشكالية المتناولة: تتمحور حول حقيقة تقنيات الاتصال وماهيتها وما وصلت إليه وما تسهم فيه في إدارة الأزمات المختلفة وحلها وتخطي الآثار الوخيمة التي تترتب عنها:

الخطة المعتمدة:

مبحث تمهيدي : أهم التقنيات الاتصال الحديثة وجدوى إدارة الأزمات

المبحث الأول : دور تقنيات الاتصال الحديثة في إدارة ومجابهة الأزمات الأمنية

المبحث الثاني : دور تقنيات الاتصال الحديثة في إدارة الأزمات والكوارث الطبيعية

المبحث الثالث : دور تقنيات الاتصال الاستراتيجية في إدارة الأزمات والكوارث المتعددة

المبحث الرابع : دور تقنيات الاتصال التعليمية الحديثة في مجابهة الأزمات والكوارث

المبحث التمهيدي:

أهم تقنيات الاتصال الحديثة وجدوى إدارة الأزمات

من المعلوم أن العصر الحالي عصر التقنية الحديثة في شتى المجالات ومن بين أهمها تقنيات الاتصال، التي كانت السبب في تذليل العديد من الصعوبات والعوائق التي تعترض الفرد والمجتمعات مما جعل الأرض تُزوى والأوقات تُطوى، فتجد المرء في بيته وقد أتيحت له كل الظروف وكل تقنيات الاتصال والاستعلام، حتى أن بعض الجامعات بل والكثير منها قد اعتمدت إستراتجيات التعليم الإلكتروني عن بعد، إلى أن أضحت هنالك هيئات ومنظمات وجامعات إلكترونية افتراضية خاصة بعد ظهور تقنية Net Meeting التي تتيح للمتعاملين الاتصال ببعضهم البعض اتصالا آنيا مسموعا ومرئيا عبر شاشات الكمبيوتر، وتبادل الوثائق والمستندات في وقت واحد.

وأضحت كل أشكال الأزمات والعقبات والكوارث في شتى المجالات الأمنية والاقتصادية والتعليمية وحتى الطبيعية تدار من خلال تقنيات الاتصال الحديثة؛ إلى أن أضحى اصطلاح إدارة الأزمات مشتقا ومرتبطا بهذه التقنيات.

المطلب الأول: أهم وأبرز تقنيات الاتصال الحديثة

بعدما كانت المخاطبة والمحادثة هي الأسلوب الاتصالي الأوحد ظهر أسلوب التواصل المكتوب فأصبحت الكتب والمطبوعات والرسائل ثم الصحافة أداة للتواصل ومعرفة الأخر وطرح الإشكالات وتلقي الحلول، كما أسهمت هذه الوسائل أيضا في بزوغ احتياجات جديدة.

الفرع الأول : معنى الاتصال واحتواء دلالة الإعلام:

يحمل معنى الاتصال COMMUNICATON دلالات هامة لدى علماء النفس والاجتماع، إذ يؤكد هؤلاء أن "الاتصال عملية تبادل للمعاني فيها طرفان مرسل ومستقبل، والتبادل لا يتم إلا إذا تم ما بين طرفين على الأقل"[6]؛ حيث أن الإنسان اجتماعي بالطبع ابتداء من طريقة التحليل النفسي التي تقول بأن الإنسان مجبول على الاتصال مع غيره أو وفقا للنظريات المؤكدة لكون الإنسان يولد وله احتياج لغيره، ويعبر علماء الاجتماع عن هذا الوضع بكون الإنسان يجب أن يكون دائما مع غيره، وأن يشتغل مع غيره أو أن يعيش في مجتمع، ومن هنا يبدوا ويتحقق الشعور الجماعي[7].

والملاحظ أن اصطلاح الإعلام كان متداولا بكثرة لدى شبكات الإعلام الجماهيرية كالراديو والصحافة والتلفزيون والسينما، وكان المغزى هو الإعلام أي إرسال المعلومات أو تلقيها، في حين كلمة اتصال لم تكن مطروحة بحدة حيث كان التركيز منصبا على تدفق المعلومة رأسيا، وفي ذلك جاءت المادة التاسعة عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[8] الصادر سنة 1948 مؤكدة على الحق في الإعلام أي تلقي المعلومة واستقائها، وهذا ما حدا ببعض المختصين في عمليات الاتصال أمثال جان دارسي لريادة فكرة الاعتراف بحق الاتصال COMMUNICATON RIGHT OF، حتى يكون شاملا ومتجاوزا للحق في التعبير والرأي والإعلام فقط؛ ولأجل هذا كان اصطلاح الاتصال أشمل وأعم بغية الوصول إلى التدفق والتبادل الأفقي للمعلومة بدل اقتصارها على التدفق الرأسي العمودي.[9]

وبذلك يقترح بعض المختصين استعمال كلمة الاتصال حتى يتسنى الجمع بين الثقافة مثلا والإعلام، فنقول وزارة الاتصال لتجمع بين مصطلحين وزارة الثقافة والإعلام مثلا لذا يستوجب استخدام اصطلاح اتصال COMMUNICATON أو اتصاليون COMMUNICATORS للقائمين بأعمال الاتصال[10].

وعن أهمية وكثافة الاتصال فالاتصال عملية PROCESS وهو ضروري كضرورة الماء والهواء ولولا التواصل لما استمرت الحياة، ولما وُجد العالم الذي نعيش فيه اليوم، ويقول الكاتب بيرلو دافيد BERLO DAVID في كتابه عملية الاتصال THE PROCESS OF COMMUNICATON الصادر سنة 1960 أن هنالك دراسات استبيانية أكدت أن الفرد الأمريكي متوسط الحال يقضي حوالي 70 % من أوقاته الساعية في اليوم الواحد في اتصال دائم إما بوصفه مستمعا أو متحدثا، قارئا أو كاتبا، وبهذا فهو يقضي حوالي 11 ساعة وفي كل يوم مؤديا اتصالا لفظيا[11].

ومن الطبيعي لو بحثنا في هذه المسألة بعد قرابة نصف قرن من الزمن لتم التأكيد على أنه يقضي أكثر من ذلك بكثير خاصة بعد ظهور الساتلات والبث الفضائي المباشر وظهور الإنترنت والوسائط المتعددة وغيرها.

الفرع الثاني: الاهتمام المتزايد والبالغ بالاتصال وتقنياته الحديثة

تطور الاهتمام بتقنيات الاتصال الحديثة بصورة منطقية النظير لدى كل المؤسسات والهيئات الدولية والوطنية في سائر المجالات في الأكاديميات الحربية، المؤسسات الإعلامية الصحفية، هيئات البث الإذاعي والتلفزي، الجامعات، وحتى مؤسسات الدعوى والإرشاد[12].

ويعيش المواطن اليوم في عالم واسع لا تحده حدود ولا تفرقه سدود، وكل ذلك بفضل الثورة المعلوماتية والاتصالية التي يعيش ضمنها ويتفاعل معها والتي غمرت حياته في كل المجالات المهنية والعلمية والترفيهية وغيرها، ولم يكن ذلك بمحض إرادته بل كان هنالك سيل جارف أتى عليه وعلى غيره، وأضحى الاتصال وتقنياته تتحكم في سلوكياتنا فأضفت عليها الحيوية والديناميكية والتغير المستمر مابين الفنية والأخرى، ويبقى المرء وما عليه إلا استغلال هذه التقنيات في ما يخدم مصالحه ومصالح مجتمعه[13] .

كل هذا دون التغافل عن الاتصال الدولي الذي أضحى هو الآخر حتمية لسنا بمنأى عنها حيث حصلت العديد من الاختراعات والابتكارات في النصف الثاني من القرن العشرين ويرجع كل هذا إلى التكنولوجيا الإلكترونية التي تخطت الزمان والمكان.

خاصة عقب الوصول إلى المرحلة المتقدمة جدا من تطوير الأقمار الصناعية إلى أقمار البث المباشر من موقع الحدث إلى الفضاء ثم مباشرة إلى البيوت والمنازل، والوصول بعد ذلك إلى استخدام الألياف الضوئية لربط المدن والأقاليم، بل وربط العالم كله بشبكة دولية من هذه الألياف ذات السِمات الخارقة، إلى أن تم الوصول إلى الشبكة الدولية للمعلومات المسماة بالإنترنت، والتي أدت إلى الربط بين أجهزة الحاسوب على الصعيد العالمي وتضع ضمنها قواعد للبيانات التي تضم الملايين من المعلومات والمعارف، وتم تجاوز مرحلة الإعلام السابقة من خلال الراديو والتلفزيون والإعلام المطبوع من صحف وجرائد إلى مرحلة قائمة على الاتصال المنبثق من الحاسوب BASED COMPUTE COMMUNICATON، وشبكة المعلومات ON LINE SERVICE والإنترنت والأقمار المباشرة DBS، أقمار الاتصالات الصوتية الرقمية المباشرة، DIGITAL SOUND BROARDCAST SATELLLITE، والتلفزيون الكابلي CABLE TV، والأقراص المعدات لتسجيل كبريات الموسوعات وأهم المؤلفات COMPACT DISC وإلى غيرها من الوسائل المستحدثة الأخرى[14].

المطلب الثاني: إدارة الأزمات والكوارث علم قائم بذاته

أضحت إدارة الأزمات أسلوبا فنيا وعلما مستقلا بذاته ويجد حضورا له في كل المجالات من الأزمات النفسية لدى الفرد إلى الأزمات والكوارث الطبيعية، وصولا إلى الأزمات الإستراتيجية والجيوبوليتكية على الصعيد الدولي وتهدف تقنيات إدارة الأزمات وفنياتها إلى تخطي الأزمة، وليس هذا فحسب بل وتهدف أيضا إلى تحقيق المراجحة التي تقضي بالتعامل مع الأزمات لتجاوزها بأقل التكاليف وبأحسن الأداءات وأقل الأوقات والأضرار، بل والاستفادة من الأزمة في رصيد التجارب خاصة وأن العصر الحالي ملئ بالأزمات والكوارث والتغيرات، وتعد إدارة الأزمات بالأساليب العلمية المدروسة حائلا دون الإدارة السيئة للأزمات التي قد تسوقنا إلى نتائج وخيمة غير متوقعة [15].

ورغم تعدد وتباين أنواع الأزمات والكوارث إلا أن إدارتها وأساليبها العلمية تبقى موحدة في المنهج العلمي المتبع لتجنب وقوعها أو للحد من نتائجها الأكثر ضررا.

وبذلك فإن البحوث العلمية أكدت أن إدارة الأزمات بفاعلية يستوجب عمليات علمية منهجية كالتخطيط والتنظيم والمراقبة والصرامة وتكوين إدارة وقيادة ناجعة ونظم اتصال حديثة[16].

الفرع الأول: مفهوم الأزمة

يقصد بالأزمة لغة معنى الضيق والانحسار، ولو كان الأمر يخص كيان الإنسان فنقول أزمة نفسية، أزمة قلبية ، ويقال أزِمت عليهم السنة أي ازداد قحطها وتأزم ، وفي اللغة الصينية تستخدم عبارة WET-JI التي يعبر شطرها الأول على خطر حال والشطر الثاني على الفرصة التي يمكن اغتنامها للاستفادة من الخطر وإعادة الأوضاع على ما كانت عليه حتى يتم تجنب حصوله مرة أخرى[17].

وقد عرف الكاتب FINK الأزمة بأنها نقطة تحول في الحياة المنظمة إلى صورة أسوء أو أفضل فهي وضع للاستقرار يحدث فيها تغير حاسم في صيرورة العمل؛ أما الأستاذ محمد رشاد الحملاوي فقد عرفها بأنها "خلل يؤثرها تأثيرا ماديا على النظام كله ويهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها النظام"[18].

ولكن التعريف الذي نراه ملائما هو أنها "الوضع المترتب عن التغير في سير الأشياء وفق طبيعتها المعتادة، مما يفرض صعوبة التعامل مع هذا الوضع"، كما أن مدلولات إدارة الأزمات قد تعددت

بتعدد الدارسين والكتاب رغم توحد مسمياتها حيث عرفها البعض من الدارسين بأنها نظام يستخدم للتعامل مع الأزمات من أجل تجنب حصولها والتخطيط للحالات التي يصعب تجنبها بهدف التحكم في النتائج والحد من الآثار السلبية.

وعرفها بعضهم بأنها العملية الإدارية المستمرة التي تهتم بالإحساس بالأزمات المحتملة عن طريق الاستفسار ورصد المتغيرات البيئية الداخلية والخارجية المولدة للأزمات، وتعبئة الموارد والإمكانيات المتاحة لمنع أو الإعداد للتعامل مع الأزمات بأكبر قدر ممكن من الكفاءة والفعالية بما يحقق أقل قدر من الضرر للمنظمة والبيئة والعاملين، مع ضمان العودة للأوضاع الطبيعية في أسرع وقت بأقل تكلفة ممكنة ودراسة أسباب الأزمة لاستخلاص النتائج لمنع حدوثها، وتحسين طرق التعامل معها مستقبلا، ومحاولة الإفادة منها إلى أقصى درجة ممكنة.

ويمكننا من هذا تعريف إدارة الأزمات "بأنها الأساليب المتميزة والهادفة إلى التحكم في الأزمة الحاصلة والسير بها إلى الأوضاع المفيدة بدل الضارة ".

الفرع الثالث: الأسس العلمية لإدارة ومجابهة الأزمات والكوارث

وتتضح هذه الأسس بإتباع الأساليب والخطوات التالية:

التحري الأولي لبحث أبعاد الأزمة: وذلك بدراسة كل العوامل التي أدت لحصول الأزمة والفتيل الذي أوقدها، وبيان كل المسائل والمؤشرات التي تزيد في الأزمة أوالتي تحد منها.

الدراسة التحليلية العلمية الواجب إتباعها: وهذا بإتباع أسلوب علمي موضوعي جدولي يحدد الفرق بين الشك واليقين مع البناء على أسوء الاحتمالات، والتيقن من العوامل الفاعلة في الأزمة سواء البشرية أو الطبيعية أو غيرها والنسبة المئوية لكل واحدة ومدى استمرارها.

التصنيف العاجل للأساليب الأنجع لإدارة الأزمة: برسم بيانات تحدد نسب نجاح كل أسلوب سيتم إتباعه ومدى التحكم من خلاله في الأزمة استعدادا للمواجهة.

التطبيق الميداني العاجل للحلول المقترحة علميا: بإعادة تسخير كل الطاقات المؤهلة البشرية والمادية وزيادة عوامل المثابرة والتشجيع ودرئ مظاهر الذعر والارتياب.

السير بالأزمة في اتجاه يخالف المسار الأخطر: بنفس صورة تغير مسار السيل الجارف المنفلت عن سد مائي بتغييره إلى مناطق أخرى غير الاتجاه السائد للمناطق الآهلة مثلا، وتوزيع مسارات السير لإستفادة المناطق المزروعة مثلا.

تولية الإدارة لذوي الخبرة والمعرفة العلمية المتكاملة: ويكون هو الأوحد الذي يمكنه إعطاء تعليمة وتوجيهات حيث أن وحدة القيادة تجنبنا التنازع والاختلاف؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم: "" كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يغربل فيه الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فاختلفوا – كانوا هكذا – وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه – قالوا كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك قال تأخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون ، وتُقبلون على خاصتكم وتذرون أمر عوامكم "".[19]

المبحث الأول :

دور تقنيات الاتصال الحديثة في إدارة ومجابهة الأزمات الأمنية

من البديهي أن تعترض أية دولة أو أي نظام أو مجتمع العديد من الأزمات الأمنية التي قد تهدد كيانه وقوامه، وتعد هذه الأزمات من أخطر الأزمات لأن الأمن هو عصب الحياة، ولا يمكن إطلاقا لدولة ما أو مجتمع أن يقوم على سوقه إلا إذا تحقق له الأمن بمعانيه المختلفة، ويندرج ضمن مدلول الأمن، الأمن السياسي، الأمن الاقتصادي، الأمن النفسي والأمن الغذائي؛ وينصب المدلول المباشر له في سلطة الضبط والبوليس في الدولة، وبالوصول إلى محققات الأمن الأساسية سنكون في منأى من باقي الأزمات والكوارث، ويمكن التصدي لأيٍّ منها بكل احترافية وتميز، أما إذا كلن الجانب الأمني مهلهلا حتما أي أزمة ستنخر كيان المجتمع والأمة.

المطلب الأول: مفهوم الأمن

يقوم الأمن على نظرية متكاملة وعلى بحوث مستمرة في المجالات المختلفة تحقيقا وتجسيدا لمقتضياته وبغية مجابهة الإجرام وأسبابه ودعائمه، حيث لا يمكن تصور مجرم بلا جريمة، ولا جريمة بدون مجرم فهما أمران متلازمان[20].

والواضح أن المجرم خاضع للتطور ومتتبع له[21] فهو لم يعد متغافلا عن إتباع كل المستجدات في مجال التقنية والأساليب العلمية، وبالتالي فإن التغيّر الاجتماعي أثّر أيضا على تغير الإجرام وأساليبه[22]، حيث ان العديد من الأزمات والكوارث –وهذا ما لا يجب تغافله– بمسببات بشرية.

ولا يمكن الجزم بأن تمكّن المجرم من التقنيات المختلفة في ممارسة الجريمة يعني فشل هذه التقنيات وعدم جدوى استخدامها، بل إن ذلك يعتبر دافعا لتجديد وتطوير هذه الأساليب العلمية بشكل مستمر حتى لا يتسنى للمجرم مواكبتها[23].

وإذا كان دور جهاز الأمن والوقاية ينحصر في السابق في تحقيق السكينة العامة والأمن العام والنظام العام فإن الدور اليوم أضحى أكثر شمولا وعمقا فهو يشتمل على التفكير الدائم في إيجاد حلول لما يطرأ من مشاكل اجتماعية.

وفي عصر التكنولوجيا لم يعد جهاز الأمن لوحده مسئولا عن طرح سياسة ما وإتباعها، إنما ذلك عمل مشترك ومتكامل مع كل الأجهزة والهيئات الأخرى كل في حدود ما هو مخوّل له، وفي كل الأوضاع نجد أن هنالك مبادئ وأسس يجب إتباعها وهي:

– مبدأ العلمية: بمعنى الاعتماد دائما على المسائل العلمية استنادا على الخبرات والقدرات التقنية والعلمية والتخطيط المسبق ، وهذا ما يفرض استخدام التقنيات المستجدة وآخر الابتكارات.

– مبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ: حتى في استعمال تقنيات الاتصال يعتمد على وضع خلية مركزية للقيادة ووحدات فرعية للتنسيق والتنفيذ المباشر من الأعوان.

– مبدأ الإلزامية والمرونة: أي ضرورة التقّيد بالتعليمات على مستوى الوحدات اللامركزية ويتم الاستعداد لأي ظرف طارئ بمسايرته والمرونة معه بإيجاد البدائل.

– مبدأ الواقعية: مدى التوافق بين الأساليب والتقنيات المستجدة مع الواقع الذي سيكون محل تطبيق وإدارة، خاصة في خضم ما يسمى اليوم بالجريمة المنظمة، التي تعتمد على تشكيل هرمي لمجرمين محترفين يعملون وفق أسس معلوماتية حديثة وكذا في خضم آفة الإرهاب الذي أصبح يستخدم العديد من الوسائل الفتاكة بالأفراد وبالمجتمعات[24]، وأيضا في ظل العديد من الكوارث الطبيعية المنجرة عن العديد من العوامل البشرية والإيكولوجية منها.

المطلب الثاني: أهم تقنيات الاتصال الحديثة في مواجهة الأزمات الأمنية والبيئية المختلفة.

تَستخدم أجهزة الأمن اليوم العديد من التقنيات الحديثة للاتصال وكل هذا لمجابهة أنواع الجرائم التي أصبح يعيشها الإنسان، وأصبح العالم والتقنية الحديثة الأسلوب الأنجع لمجابهة وإدارة أزمة من الأزمات الأمنية، وهذا ما يتطلب الكفاءة لدى الأعوان والخبرة لدى القادة والحداثة في التقنية؛ وبالتالي فاليوم يتم استخدام واستغلال كل الاتصالات السلكية واللاسلكية التي تعد القلب النابض لأي سياسية أمنية.

فالاتصال عبر الأقمار الاصطناعية ضرورة جوهرية بارزة والتي جعلتها أمام العديد من الاتصالات الهاتفية البرقية والراديوية وغيرها ، هذه الاتصالات عبر الأقمار الاصطناعية كمنظمة دولية اليوم (إنتلسات INTELSET) تضمن إرسال ما يفوق عن ما يفوق 12000 دارة هاتفية بواسطة 05 أقمار اصطناعية مشغلة حاليا[25]، وبذلك أصبحت الاتصالات هادفة لتحقيق الغاية المنشودة بإدارة هذه الأزمات والاستفادة منها وهذا ما يحقق بالتحكم في:

1- المدى

2- السعة

أي بإيجاد أوسع مدى ممكن لتبادل المعلومات الأمنية والبيئية المختلفة وتحقيق القنوات وتوفيرها بأكبر عدد تجسيدا للاتصال بسرية وبأقل تكلفة وأقل جهد وأسرع وقت؛ ومن أبرز ما يتم الاستفادة منه واستخدامه في إدارة الأزمات الأمنية والبيئية[26].

1/ الأمواج الموجهة: فبعد اعتماد الخطوط المحورية المتمثلة في الكوابل جاءت الخطوط الهوائية التي تستخدم في الوقت الحالي في مجالات الترددات العالية جدا، وهذا ما يساعد في الاستشعار ورقابة الحركات المشبوهة للأفراد والماكينات والاتصالات فيما بينها.

2/ اللاسلكي (راديو الاتصالات): حيث أتاحت الانعكاسات الاينسفيرية بالاستعمال المبكر لهذه الأداة، وبهذا فالاتصالات البعيدة المدى تجسدت الآن في مجال الترددات العالية جدا.

3/ المصالح المتحركة عبر الأقمار الاصطناعية (السائلات) تحقيقا للتحكم والرقابة عن بعد: وهي تتمثل في:

أ- المصلحة المتحركة البحرية: وتكون هذه المحطات في الغالب على متن البوارج، نوع هذه المصلحة مضمون من خلال ماريسات MARISSAT و INMARISAT وهذا للرقابة البيئية والأمنية أيضا على السواحل في المياه الإقليمية وأعالي البحار .

ب- المصلحة المتحركة الخاصة بالطيران (الملاحة الجوية): في مرحلة أولى بواسطة الأقمار الاصطناعية بالإضافة إلى مشروع AEROSAT .

ج- المصالح المتحركة الأرضية : وهي تشمل عمليات الكشف والتحسس وتبيان كل المعوقات المتعلقة بالملاحة الجوية والحربية على حد سواء .[27]

د- مصلحة البث الإذاعي بواسطة الأقمار الاصطناعية: وهذه المصلحة تسهر على بث الارسالات المرئية والصوتية وسمحت هذه الآلية بالتغطيات الشاملة بنسبة 100%.

ه- مرحلة استكشاف الأراضي بواسطة القمر الصناعي: ومن أمثلها مشروعات لندسات LANDSAT وسفاسات SFASAT، وهي تعمل على تكثيف عمليات المسح الجغرافي الشامل لمراقبة أي تغيرات مناخية، أو بيئية مهما كان مداها ومدتها.

و- مصلحة البحوث الفضائية: وهي تختص بالبحوث الفضائية في المجالات الاتصالية المختلفة.

بالإضافة إلى ما يسمى بالكتلة المهمة Utile Charge وهي العديد من التجهيزات المكونة للقمر الصناعي العاملة على دراسة ومعالجة ومراقبة وتتبع الإشارات المتراسلة من خلال السائل وهي على وجه أبرز:

- أجهزة الاتصالات Equipements Télécommunications
- أجهزة القياس عن بعد Télémétrie Equipements
- أجهزة التحكم عن البعد Equipements Télécommand
- أجهزة المراقبة عن بعد Equipement Télécontrole

وما يهمنا في كل هذه الأجهزة دورها في تحقيق البعد الاتصالي أو التي تسمى المعيدات والمجيبات أي الراسلات المستجيبة[28] والتي تتجلى أكثر في أقمار الرصد والمتمثلة في:

- أقمار الرصد الجوي
- أقمار الاستشعار عن بعد [29]

وفي جانب آخر كانت تقنيات الاتصال سبيلا للدعاية خلال الأزمات والكوارث الناجمة عن النزاعات المسلحة والحروب ففي حرب الخليج لعبت التكنولوجيا دورا هاما وبالغا، حيث كان للجمهور أن يتتبع كل وقائع الحرب وتطوراتها إلى درجة أن أسماها البعض حرب الفيديو، فالإشارات كانت تصدر من بغداد وترسل إلى القمر العربي عربسات Arabsat من خلال وصلة دافعة Uplink لتنزل في العاصمة الأردنية عمان، ثم ترفع إلى انتلسات Intelsat لتنزل في الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية في مدة لا تتجاوز نصف ثانية لكون البث الإلكتروني وفقا لاستخدامات هذه التقنيات الحديثة فهو يسافر بسرعة الضوء أي 186 ميل في الثانية[30].

وبهذا نجد أن إدارة الأزمات الأمنية والبيئية بمفهومها الواسع لا تنفك عن التقنيات الحديثة عموما وتقنيات الاتصال تحديدا، باستخدام كل الوسائل العلمية من الكاميرات الذكية والرقابة عبر الساتلات، والمتابعة الإلكترونية، ومزودات قواعد البيانات ومحطات الاتصال وبرمجيات الحاسوب في التعرف على البصمات وغيرها من الخرائط والمواقع الموضحة للتغيرات البيئية والمناخية بواسطة استخدام صور الأقمار الصناعية وكذا عن طريق استخدام GPS system.

وبذلك فإن الفلسفة الحديثة لإدارة الأزمات تنطلق من ضرورة التحول في الأساليب، وتستوجب هذه الفلسفة الحديثة ضرورة التدريب الأمني الملائم والتركيز على الجانب الوقائي للحيلولة دون حصول أي أزمة أو التخفيف من حدتها إن حصلت باستخدام تقنيات التدريب عن بعد Distant Training، والاتصال والتواصل مع شبكة الأنترنت، وبتعميق الثقافة المعلوماتية عند كل المساهمين والعاملين في الحقل الأمني[31].

بالإضافة إلى ما يجب التنويه إليه من أهمية ودور تقنيات الاتصال الحديثة خاصة الإشهارية والإعلامية منها؛ حيث تلعب الدور البالغ في إذاعة ثقافة التعاون والتضافر حال حصول الأزمات والكوارث بدل الفوضى وثقافة العنف، وبذلك فهذه التقنيات لها إمكانية قصوى في مواجهة ليس الأزمة فقط بل في التصدي لمسبباتها من جهة والآثار التي تترتب عنها- وهي المسألة الاخطر- من جهة ثانية[32].

وفي هذا الصدد تعكف الدول وتحرص أشد الحرص على التحكم في هذه التقنيات واستخدامها؛ ومن أمثلة الاهتمام بذلك البلاغ الصادر عن وزارة الدفاع الروسية حول نتائج اجتماع

هيئة رئاسة الوزارة بتاريخ 2007/06/22 أنه يجدر تركيز الاهتمام بثبات على تحويل الشبكة الأولوية الاتصالات القوات المسلحة الروسية إلى معدات الاتصال اللاسلكي الرقمية وتحديث معدات الاتصال العسكرية الحالية وزيادة حجوم شراء الجديدة منها وتجهيز القوات بها في والوقت المناسب.

المبحث الثاني: دور تقنيات الاتصال الحديثة

في مجابهة وإدارة الأزمات والكوارث

في سنة 1912 كانت السفينة البريطانية الفاخرة التي تقل العديد من الأعيان والنبلاء البريطانيين إلى أمريكا، في أول رحلة لها في عرض المحيط ارتطمت بجبلٍ عاتٍ من الجليد ،وفي أثناء ذلك أرسل ربان السفينة رسالة استغاثة بطلب النجدة، وقد تلقى هذه الرسالة عامل لاسلكي صغير السن اسمه دافيد سارنوف David Sarnoff فقام ببث رسالة الإغاثة إلى السفن المبحرة في المحيط لإنقاذ الباخرة Titanic، فتلقت السفن الرسالة وأقدمت على إغاثتها وتم إنقاذ 507 من الركاب، وكان ذلك أول استخدام عملي للراديو بارسال التلغراف من باخرة لأخرى ومن الباخرة إلى الساحل from ship to ship from ship to shore[33].

وبهذا نجد أن تقنيات الاتصال كان لها دورها البالغ في مواجهة العديد من الكوارث والأزمات الطبيعية بل أنها أصبحت أداة لا غنى عنها لحماية الممتلكات والأرواح.

المطلب الأول : تكنولوجيا الاتصالات والوقاية من الحرائق:

يواجه الإنسان في الكثير من الأوضاع صدمات عديدة جراء أحداث لا يد له فيها قد تكون أعاصير أو حرائق أو زلازل وغيرها، هذا ما يجعله يخمن في أدوات وتقنيات لمواجهة كل ذلك، حيث ظهرت العديد من الوسائل المختلفة كأجهزة الإنذار، الهواتف النقالة موانع الصواعق وغيرها.

الفرع الأول : في مجال مكافحة الحرائق

تعد الحرائق من الآثار المترتبة على تفاعلات أو إضرام للنار بسبب بشري أو طبيعي، وفي ذلك ظهرت أدوات للإطفاء مختلفة Fir– Exitinguishig خاصة في ظل النظرية الحديثة للاشتعال Modern Theory of Combustion فيتم استخدام مانعة الصواعق بجعل صاري معدني يثبت بأعلى نقطة ونهاية الطرف العلوي ساق معدنية أو بعدد من السيقان المدببة بينما طرفه السفلي يتصل بلوح معدني ممتد لمسافة كبيرة تحت سطح الأرض ، وعند مرور العواصف الرعدية تمر السحب

المشحونة فوق الأطراف المدببة وبالتالي يحصل تفريغ كهربائي لشحنة السحابة بدلا من حدوثها للمبين[34].

بالإضافة إلى العديد من الأجهزة الأخرى مثل :

1/ الجهاز الرغوي الميكانيكي: Mechanical from Extinguisher

2/ أجهزة المسحوق الجاف: الذي يظم العديد من التركيبات الكيماوية

3/ أجهزة الإطفاء والإنذار التلقائية: Automatic Fire Extinguishing Alarm System

وهي تنقسم إلى قسمين:

أ – التقليدية: وهي المتبعة لحماية المنشآت الصغيرة ، ويتم تقسيم العمل المطلوب حمايته لمناطق منفصلة Zones لتحديد الحريق.

ب–المعنون Adressable: وهو نظام بتقنية عالية من خلاله يتم بيان المكان المهدد بالحريق تجنبا لوقوع الحريق أو الإقلال من إحتمال حصوله[35].

4/ الكواشفDetectors: وهي تظم كاشف الدخان Smoke delectors والكاشف الحراري rate of rise principle H.D

5/ أنظمة الإنذار Compononts: وهي تتكون من الرؤوس الكاشفة واللوائح التوضيحية ووسيلة الإنذار المسموعة والمرئية وغيرها[36].

الفرع الثاني: دور تقنيات الاتصال في محاربة الكوارث البيئية المختلفة

ظهر حديثا اصطلاح الإعلام البيئي جراء تأثير الكوارث الطبيعية والبشرية البيئية وما لذلك من آثار وخيمة على الاقتصاد والأوضاع الاجتماعية، وسيكون للإعلام البيئي والتنموي الدور البالغ في مساعدة الناس على تكوين رأي صائب في ما يحيط بهم، وفي الوصول إلى تنمية بيئية مستدامة، كما جاء ذكره في نص تقرير التنمية الإنسانية العربية سنة 2004 حيث تم التأكيد على دور الإعلام في الوقاية والإعلام والعلاج وإيضاح المعلومة البيئية.

هذا وقد ازدادت اليوم أهمية المختصين في حماية الكوارث الطبيعية وخاصة رجال الدفاع المدني بتقنيات الاتصال الحديثة للوصول إلى أماكن الكارثة وحماية الأرواح في أقرب وقت، ومن بين

التقنيات نظم المعلومات الجغرافية حيث تتم الاستعانة في الخروج للعمل الميداني بخارطة جغرافية متكاملة تشتمل على المعلومات المرئية والمسموعة والاستشعار عن بعد GPRS والدراسات الميدانية في التحليل الخرائطي[37]، بالإضافة إلى الإغاثة وفرق الدفاع المدني.

المطلب الثاني: الاتصال عبر الساتل لمواجهة الكوارث

ويعد هذا الجانب من أبرز الجوانب للتنبؤ بالكوارث الطبيعية المختلفة، وبالتالي محاولة التقليل منها بإعلام الجماهير عن طريق وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، خاصة إذا علمنا أن هنالك مصالح متحركة عبر الساتلات متمثلة في المصلحة المتحركة البحرية Service Mobile Maritime، وتكون غالبا على متن البوارج البحرية، وأيضا المصلحة المتحركة الخاصة بالطيران أو الملاحة الجوية Aeronotique Service وكذا المصلحة المتحركة الأرضية Service Mobile Terrestre وهي تظم عمليات التحسس والاستشعار الخاصة بالملاحة الجوية والبحرية.

وأيضا هنالك مصلحة استكشاف الأرض مثل مشروعات لندسات Landsat وسفاسات Sfasat وتطبيقاتها الأساسية في مجال الأرصاد الجوية.

المبحث الثالث: دور تقنيات الاتصال الإستراتيجية

في إدارة الأزمات والكوارث المتعددة

ما من شك في أن تقنيات الاتصال الحديثة لها دورها البالغ في العديد من المجالات الاقتصادية بحكم النشرات الاقتصادية والإعلانات والإشهارات مثلا، أو عن طريق ترقب أسعار العملات والبورصات العالمية هذا من الناحية الاستعلامية؛ بالإضافة إلى جوانب أخرى هامة كانت هي المؤشر لبيان تقدم أو تخلف نظام ما من الأنظمة.

المطلب الأول: الفجوة الرقمية

من الناحية الجوهرية الفجوة في الاقتصاد حاصلة بين الشمال والجنوب وهي نتاج للتحكم في علوم وتقنيات الاتصالات والمعلومات، وفي ذلك يشير تقرير منظمة اليونسكو الصادر سنة 1993 الخاص بـــ "حالة العلم في العالم" إلى أن البداية الذهبية للانضمام لقافلة النمور الاقتصادية الآسيوية هو من خلال بوابة وتقنية المعلوماتية والبحث العلمي، وفي ذات النسق أشار الكثير من المختصين إلى أن الحل الأوحد والأمثل للحاق بركب النمور هو تنمية وتطوير كل آليات البحث والصناعة التقنية

خاصة ما تعلق بالاتصالات الحديثة، ومرد النهوض السريع لكل الدول التي شهدت قفزة اقتصادية حاسمة مثل كوريا الجنوبية اندونيسيا وماليزيا هو التحكم في تقنيات الاتصال الحديثة.

ولبيان الفجوة الرقمية التي ينبغي على الأمة العربية اجتيازها نجد أنه إذا كان إنتاج العالم من الصناعات التقنية والمعلوماتية لعام 2000 قد وصل إلى 1.2 ترليون دولار (أي 1.200 مليار دولار) ،وإذا كان تعداد سكان الدول العربية يشكل نسبة 4 % من عدد سكان العالم، فإن نصيب المنطقة العربية من هذا الإنتاج التقني ينبغي ألا يقلا عن 48 مليار دولار بينما هو الآن لا يتجاوز نسبة ضئيلة جدا.

وبذلك فعلى الصعيد الاقتصادي نلحظ أن النظام الدولي الجديد في ظل هذه العولمة ممثلة في العديد من المنظمات العالمية خاصة منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وغيرها يزيد من القوة النسبية للقوي، ويزيد من الضعف النسبي للضعيف مما يحول الفجوة التقنية والمعلوماتية إلى فجوة اقتصادية لها أثرها المدمر على أمن الدول المستضعفة عموما والعربية تحديدا.

ومن الضروري الاهتمام بالجانب الاستراتيجي في اقتصاديات الدول الكبرى وإسهاماتها في الاكتشافات التقنية التي تؤهلها لتقوية اقتصادياتها حيث تساهم الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من 55 % من هذه الاكتشافات ثم اليابان بنسبة 18 % ثم الاتحاد الأوروبي بنسبة 15% وباقي دول العالم بنسبة 12 %.

وإذا ما أردنا الحديث عن الصناعات التي تعتمد على تقنيات الاتصال والمعلوماتية : نجد أن هناك استثمارات ضخمة في مجال الإبداع التكنولوجي والالكتروني، وأن الصناعات المعتمدة على تقنيات الاتصالات والمعلومات هي الصناعات التقنية المتقدمة التي تضم المجالات الإنتاجية ذات القيمة المضافة العالية المعتمدة على الفكر الخلاق ومن أمثلة ذلك:

1- الاتصالات الالكترونية

2- تكنولوجيا المعلومات

3- الطاقة المتجددة

4- تكنولوجيا المواد الجديدة

5- الهندسة الغذائية و التكنولوجيا الحيوية

6- العدد وأدوات الإنتاج عالية التقنية

7- الأجهزة و المعدات الطبية

8- تكنولوجيا تصنيع الخامات الدوائية وكيماوياتها الوسيطة

9- تكنولوجيا الزراعة

10- صناعة البحوث والتطوير

11- التصميم

12- التدريب

المطلب الثاني : تقنيات الاتصال وتحقيق الوثبة الاقتصادية

إن التصدي للأزمات والكوارث يدفع بعجلة التنمية في كل صورها، حيث أن كل الأزمات مهما كان نوعها طبيعية أو بشرية إجتماعية أو سياسية، كلها تؤدي إلى ضمور الحركية الاقتصادية للبلاد، بل إن أزمة بيئية واحدة قد تعصف بكيان الدولة قاطبة وفي شتى المجالات.

ولكن باستخدام التقنيات الحديثة لن يكون للأزمة أي تأثير طالما أن هنالك استراتيجية مسبقة وتأقلم بنيوي وبشري مع هذه الأزمة، كما هو الشأن بالنسبة للأزمات والكوارث المترتبة عن الزلازل المستمرة والتي هي بمعدل 03 هزات أرضية كل يوم؛ فلم يعد يشكل ذلك الآن أي هاجس لدى الأفراد والمؤسسات.

ثم إن الوثبة الاقتصادية وتخطي كل الأزمات الاقتصادية لن يتحقق إلا بتحول الدول العربية إلى منطقة متحكمة بل ومنتجة للتقنية المتطورة في مجال الاتصالات والمعلومات للإسراع بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا لن يتحقق إلا باشتراك وتضافر كل القوى الفاعلة في المجتمع من الأجهزة الحكومية، الإعلام، الجامعات، القطاع الخاص، وغيرها.

وبذلك فإن الفجوة الرقمية اليوم قائمة على درجة التفاوت في مستوى التقدم (سواء بالاستخدام أو الإنتاج) في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بين بلد وآخر أو تكتل وآخر أو مناطق البلد الواحد، وهي بهذا الفجوة التي تفصل بين من يمتلكون المعرفة والقدرة على استخدام التقنيات الحديثة ومن لا يملكونها.

وهذا دون الحديث في الجانب العملي الميداني لتقنيات الاتصال اقتصاديا خاصة ضمن الخدامات المالية و المصرفية الالكترونية، حيث نجد مثلا ما قامت به مؤسسة النقد العربي السعودي بتشغيل نضام التحويلات المالية السريعة (سريع SARIE).

وهو أسلوب ونظام تقني شامل يتيح لكل المصارف السعودية جراء التحويلات المالية فيما بينها بطريق آني وفوري من خلال حسابات في مؤسسة النقد، وغيرها من الآليات الأخرى المعتمدة كالنظام الآلي لمعلومات السهم السعودية أو صرف الرواتب، كما أن البنوك المحلية تقدم الكثير من الخدمات المصرفية الالكترونية بواسطة الإنترنيت أو الهاتف الجوال باستخدام خاصية الوابWAP.

بالإضافة إلى بعض التقنيات التي اعتمدتها بعض المصارف مثل تقنية TEMENOS T24 وهو نظام يساعد البنك في تعزيز المنتجات والخدمات المصرفية ومنحها السرعة والدقة والتكامل عبر توسيع قنوات تقديم الخدمات ، ويغطي هذا البرنامج الأعمال المصرفية أيضا للأفراد والشركات، كما يتيح البرنامج التكامل بين الأقسام المختلفة ضمن المؤسسة كما يتيح إجراء المعاملات مباشرة وبمعايير مرنة.

وبالتالي نجد أن التجارب العملية للعديد من الدول أكدت بأن تقنيات الاتصال والمعلومات لها دورها التنموي الهام وله تأثيره المباشر في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ؛ وفي القمة العالمية لمجتمع المعرفة الذي انعقد في تونس سنة 2005 تم الإعلان عن مبادئ لهذه القمة تقوم على مفهوم (تقنية المعلومات والاتصالات من أجل التنمية).

وأصبحت الدول تسعى بكل ما تملك لإتباع هذه التقنيات الاتصالية والمعلوماتية كالتعليم الالكتروني،التجارة الالكترونية وصولا إلى التنمية بأشمل معانيها.

وكان من بين المبادرات التنموية الرائدة ما قامت به بعض الدول بإرساء دعائم فكرة المدن الذكية تحقيقا للتنمية الشاملة في أرقى صورها ودلالاتها، والهدف منها هو توفير وتوثيق البنية التحتية في كل المجالات التي تعتمد فيها على الخدمات الالكترونية بتحكم وكفاءة عالية، وتظهر أهمية المدن الذكية في سبل التصدي التقني للأزمات والكوارث خاصة الطبيعية منها كما تظهر أهميتها في مجالات أخرى أهمها:

1- المجال التعليمي: باعتماد أسلوب التعليم الالكتروني وعن بعد المعتمد على تقنية المعلومات والاتصالات واعتماد مراكز تعليمية خاصة، ومرتبطة بشبكة لاسلكية WIMAX تكون هذه المراكز مقترنة بالبوابات بغية تحصيل المعلومات العلمية، وكذا اعتماد تقنية ومشاهدة المحاضرات بواسطة شركات الهواتف النقالة أي الشبكة الخلوية ضمن الجيل الثالث، وكذا باعتماد المكتبات الالكترونية.

2- مجال المواصلات والنقل: وهنا يعتمد على الشبكات الحديثة للمواصلات ومراكز المرور بشبكات تبادل المعلومات تسهيلا لعملية التواصل أو ما شابه ذلك وأيضا باعتماد الخرائط الالكترونية، للوصول إلى الاماكن محل الازمة أو الحادث الطبيعي أو البشري.

3-المجال الصحي: وذلك بربط المستشفيات بشبكات لتبادل المعلومات والكفاءات والتقنيات اللازمة وبربط الصيدليات لتبادل الأدوية واعتماد نقاط الاتصال السلكي في الطوارئ، والحالات المستعجلة، وبربط المصحات بمساكن المرضى أمراضا مزمنة أو بذوي الاحتياجات الخاصة كأهم أساليب التصدي للأزمات والكوارث مهما تعددت أطيافها.

4-المجال الأمني: وذلك بربط مراكز وأجهزة الأمن من الدفاع المدني إلى النجدة لتبادل المعلومات اللازمة وسهولة الوصول إلى النتائج المتوخاة، وبزرع كاميرات المراقبة في أنحاء المدينة لترصد كل حركات المشتبه فيهم ومتابعتها؛ دون أن نغفل عن ذكر دور تقنيات الاتصال الحديثة في استطلاعات الرأي السياسية، وفي الدعاية الإعلامية في الحملات الانتخابية ، وفي صناعة الرأي العام وتوجيهه[38].

المبحث الرابع: دور تقنيات الاتصال التعليمية الحديثة في مجابهة الأزمات والكوارث

لا يوجد من ينكر ما للتكنولوجيا الحديثة من أدوار فعالة في دفع عجلة التعليم وما تقوم به من كسر وإزاحة لكل المعوقات التي تعرقل واقع التعليم والمعرفة ، خاصة بعد ظهور شبكة الانترنت والوسائط المتعددة مثل الملتميديا هذه التقنية التي تعتمد على تقنية الصور والفيديو Video أو الصوت Audio أو النصوص Textes، حتى أضحت العديد من الوكالات اليوم تحيل مشاهديها إلى قواعدها البيانية ومواقعها على الإنترنت للحصول على تفاصيل أكثر.

المطلب الأول: أدوار الحاسوب التعليمية

يتيح جهاز الكومبيوتر خاصة بعد ربطه بشبكة الإنترنيت العديد من الخدمات والأدوار التعليمية التي تسهم بطريق مباشر أو غير مباشر في تجاوز وإدارة العديد من الأزمات والكوارث،وأهم: هذه الأدوار:

1/ العمل على معالجة المعلومات ونقلها وتبادلها بسرعة كبيرة، قبل وقوع الأزمة.

2/ تبادل المعلومات بين الكثير من المؤسسات التعليمية والمعرفية من خلال شبكات الكومبيوتر وشبكة الإنترنيت.

3/ تنفيذ برامج التعليم الذاتي للأعوان والقائمين على مصالح الأمن والوقاية.

4/ إجراء التجارب العملية وتجميع المعلومات وعرض النتائج في أشكال مختلفة وشرحها وتفصيلها.

5/ أداة للتعليم بالفصول والقاعات الدراسية لعرض وطرح المعلومات.

6/ الدخول للمكتبات العالمية والتصفح فيها وعرض الكتب وآخر الدوريات .

7/ أداة للتواصل المباشر أو شبه المباشر بين الطالب والأستاذ.

8/ وسيلة خدماتية فاعلة لذوي الاحتياجات الخاصة في المجال التعليمي بتحويل المطبوع إلى مسموع والمسموع إلى مكتوب، لأجل دعم هؤلاء حال حصول أي أزمة.

9/ تساهم في مجالات مؤتمرات الفيديو بالتواصل مع المختصين في مجال إدارة الأزمات[39].

الفرع الأول :المكتبة التعليمية الالكترونية

أضحى اليوم دور المعلم موجِها فقط بوجود نظام تعليمي متطور قائم على استخدام شبكة الإنترنيت وعلى الوسائط Multimédia، وهذا ما يوفر الكثير من الوقت لهيئة التدريس لتوجيه طلابهم وإفادتهم بالملحوظات المنهجية المختلفة، ولهذا فالمكتبة الالكترونية تساهم في إعداد الطالب والوصول به إلى المعلومة إلكترونيا بأقصر الطرق وأحسن السبل، كما تتيح المكتبات الالكترونية للطلاب والباحثين نشر بحوثهم ومقالاتهم وتوزيعها في آن واحد، وبالتالي فهي تعتبر في الأخير مركزا إعلاميا متكاملا يعمل من داخل المؤسسة التعليمية، وتتعدد آليات ما تقدمه المكتبة الالكترونية من خدمات تعليمية من الاتصال المباشر Online بالمكتبات ومراكز البحث، وتصفح فهارس كتبها ودورياتها وموسوعاتها العالمية الأخرى كموسوعة جرولير للوسائل المتعددة The New

Grolier Multimedia Encyclopedia وكذا المخططات والرسوم المدمجة والمعاجم وغيرها وهذا حتما له دور في رفع القدرات التعليمية والعلمية للموكول لهم أمر الأمن والوقاية من الأزمات والكوارث[40].

الفرع الثاني : الوسائل فائقة التدخل "الهيبرميديا" وسرعة المعلومة

تعد تقنية الهيبرميديا Hypermedia أسلوبا فعالا لبناء عناصر معلوماتية مترابطة بطريقة غير خطية وتساعد على إثراء معلومات الطالب، وتزيد من فعاليته بتحفيزه وتنشيطه ومن خلالها يحول الطالب المعطيات إلى معلومات تقنية، فالهيبرميديا تقنية فريدة للكمبيوتر في تقديم المعلومة واستغلالها وقد عرفت الوسائل فائقة التداخل Hypermedia بأنها "بيئة برمجية تعليمية تساعد على الربط بين عناصرها، والتحكم في عرضها للتفاعل معها، بما يحقق أهدافه التعليمية ويلبي احتياجاته"[41].

بالإضافة إلى ذلك تقنية الاجتماعات على الإنترنيت Net Meeting حيث أصدرت شركت مايكروسوفت Microsoft هذا البرنامج في صورة إصدارات متتالية وهذا ما يسمح للمستخدمين بالاتصال المرئي والمسموع، فيتسنى لهم بذلك مشاهدة بعضهم البعض على شاشة الكومبيوتر [42] .

كما أن تقنيات البث المباشر كانت لها أهميتها خاصة بالنسبة لسكان الريف حيث كان لهم حظ وافر من الاستفادة من برامج منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية واليونسكو، من خلال برامج العلاج ومكافحة الأمراض وتربية الأطفال ومحو الأمية وغيرها، بالإضافة إلى ما تقوم به جامعات كبرى من بث عبر الأقمار الاصطناعية بتقديم البرامج العلمية بأسلوب التعليم المفتوح والمستمر عن بعد[43] .

المطلب الثاني : التعليم الالكتروني عن بعد ومواجهة الأزمات

عُرف التعليم الالكتروني عن بعد بأنه "منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية والتدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل (الإنترنيت، القنوات المحلية، البريد الالكتروني، الأقراص المغنطة، أجهزة الحاسوب....الخ)، لتوفير بيئة تعلمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتمادا على التعلم الذاتي والتفاعل بين المتعلم والمعلم"[44].

وقد ساعد هذا النمط في تقديم دروس الدعم للعديد من المتمدرسين في مؤسسات تكوين أعوان الحماية المدنية وأعوان الإطفاء وغيرهم من المختصين في مجالات الطوارئ.

وهنالك نوعان من التعلم الالكتروني:

أ – التعليم الالكتروني المتزامن Synchronouns E-Learning: وهو التعليم على الهواء الذي يكون فيه المتعلمون والمعلمون في آن واحد أمام أجهزة الحاسوب لإجراء النقاش والمحادثة من خلال غرف المحادثة Chatting أو تلقي الدروس من خلال الفصول الافتراضية Virtuel Classroom، ويتيح هذا التعليم الفورية والسرعة في التلقي وتقليل التكلفة، والاستغناء على الذهاب للدراسة ولكنه في الأخير يحتاج لتقنيات وشبكة اتصالات جيدة ومستمرة.

ب – التعليم الالكتروني غير المتزامن Asynchrones E-learning: وهو تعليم غير مباشر ولا يحتاج إلى تقابل وتزامن وجود المعلم والمتعلم في وقت واحد، وهذا ما يتيح للطلاب الحصول على الماد التعليمية في الأوقات الملائمة ولكن هذا النمط لا يوفر الكفاءة والدعم اللازمين للطالب.

وبالتالي فإن التعليم الالكتروني كأداة رئيسية للتعليم عن بعد يهدف إلى:

1- زيادة إمكانية الاتصال بين الطلاب فيما بينهم وبين الطلاب والمؤسسة التعليمية.

2- يساهم في طرح وجهات النظر ومناقشتها.

3- يزيد في الإحساس بالمساواة بين الطلبة في إتاحة الفرص للجميع.

4- يسهل عملية الاتصال بالمعلم دونما حرج أو خجل.

5- ملائمة مختلف أساليب التعلم.

6- سبيل لمراجعة وتكرار المادة العلمية بعد تسجيلها.

7- تسهيل عملية تقييم الطالب وإفادته من الوقت المستثمر من خلال التعليم الالكتروني.

8- التقليل من الأعباء الإدارية للمعلم والمادية للطالب.

وبالتالي فإن التعليم الالكتروني أضحى ضرورة من ضرورات التعليم في الوقت الحاضر خاصة الجامعي، ولا يعد التعليم الالكتروني بديلا عن التعليم النظامي المعتاد، ولا يقلل من أهميته بل يعد داعما له مواكبة واستخداما لكل التقنيات الحديثة.

وبذلك فإن التطور العلمي والتكنولوجي أدى إلى ظهور تغير في دور المعلم والمتعلم على حد سواء وتطوير فلسفة التعليم، إذ لم يعد الدور تقليدا مقتصرا على نقل التطورات العلمية التكنولوجية وصولا إلى المراجحة المعرفية المعاصرة التي تفرض الحصول على المعلومة بأقل تكلفة وبأحسن صورة وأقل وقت.

وفي ماليزيا وتوافقا مع ثورة عصر التقنية في مجال الاتصالات والمعلومات خطت الحكومة الماليزية خطوات رائدة في إعادة تصنيف المدارس الحكومية بالاتجاه نحو ما يعرف بالمدارس الذكية Smart Schools التي تتوافر فيها مواد دراسية تساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم الفكرية باستخدام تقنيات الحديثة.

والمدرسة الذكية تعد مؤسسة تعليمية تم ابتداعها وابتكارها على أساس تطبيقات تدرس وإدارة جديدة تساعد التلاميذ على اللحاق بعصر المعلومات، وأهم عناصر المدرسة الذكية هي بيئة تدريس من أجل التعلم، نظم وسياسات إدارة مدرسية جديدة، إدراج تقنيات تعليمية وتوجيهية متطورة.

ويرى السياسيون في ماليزيا أن المدرسة الذكية تساعد البلاد على الدخول في عصر المعلومات وإتاحة نوعية التعليم الملائمة للبلاد تخطيا للأزمات الحاصلة[45].

ويقول الدكتور بدر بن عبد الله الصالح، من جامعة الملك سعود بالرياض أن التطورات الرائدة في مجال تقنية المعلومات والاتصال جعلت البعض يعيد مراجعة مفهوم محو الأمية، حيث أنه في عام 2005 قد تم تقديم تعريف جديد لمحو الأمية من الإتلاف الإعلامي الجديد New Media Consortium لما أنها "مجموعة القدرات والمهارات التي تتداخل فيها الثقافة الشفهية والمكتوبة والبصرية والرقمية "

وقبل ذلك يقابل مفهوم الأمية تغير في المدلول حيث أصبح يعني عدم التحكم في التقنيات الحديثة خاصة في مجال الاتصال في الحواسيب والإنترنيت والوسائط المتعددة وغيرها[46].

الخاتمة:

من كل ما سبق يتضح أن تقنيات الاتصال الحديثة أضحت محل اهتمام لدى كل الأجهزة والهيئات وفي شتى المجالات، الحربية، الصحفية، شركات العلاقات العامة، هيئات البث الإذاعي والتلفزي، الجامعات، مراكز الإعلام.

وأضحت اليوم الاتصالات بمختلف أنواعها سلكية ولا سلكية وكذا التقنيات المستخدمة ضمنها القلب النابض لأي مجتمع معرفي، وهي الأداة الحقيقية لمواجهة الأزمات والكوارث والتصدي لها، وأصبح بذلك كل مجتمع يستشعر الضرورة القصوى إلى استخدام واستغلال تقنيات الاتصال الحديثة، وتطوير مستوياتها كشرط أساسي للنهوض بالتنمية في شتى مجالاتها .

وبالتالي فإن ضرورة هذه التقنيات بمثابة الدم الذي يسري في جسم الإنسان، هذا الأخير الذي يسعى دوما إلى الوصول إلى درجات مثلى من الارتياح وتحقيق غاياته وأمانيه، و لم ولن يصل إلى ذلك إلا بأساليب علمية أهمها تقنيات الاتصال الحديثة، فبعدما أن استخدم في بدئ تاريخه الإشارة الضوئية والنارية ودقات الطبول، هو اليوم يطمح لكل ما يحقق رغباته ويلبي تلك السعادة المنشودة، فكانت هذه غاية كل فرد ومجتمع، خاصة بعد أن أضحت تقنيات الاتصال تشمل كل جوانب الحياة وخاصة:

- التعليم Education
- التعليم عن بعد Distance learning
- التربية الوطنية والمساهمة القومية Civic Awarenss and Participation
- الوعي الصحي والوقاية من الأمراض Health Awarenss and Diseases
- الأخبار العالمية والإقليمية والمحلية Rigional-International and Local News

- الترفيه والتسلية Entertainment

ومن المسائل الهامة التي ينبغي التنويه إليها أن تكون تقنيات الاتصال أداة للنفع وليس المضرة وأن تستغل في السبيل الأقوم والأنفع، وليس لما فيه انتهاك للحرمات أو الحقوق، خاصة من قبل الناشئة من الأطفال والمراهقين الذين هم بحاجة ماسة للإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملا بقول الحق تبارك وتعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

محور الاعلام الرقمي بين البعدين الوطني والدولي

مقدمة:

لقد تطورت وسائل التواصل وتطورت معها أدوات الإعلام، مما جعل ذيوعها يتراوح بين مدح وذم، و لم تعد المعلومة حكرا على جهة بعينها توجهها حيثما أرادت، وبالمقابل من ذلك لم تعد هنالك احترافية ومهنية في أداء الرسالة الاعلامية حيث أن الكثير من المعلومات المغلوطة عن قصد أو عن غير قصد أدت إلى مشكلات جمة على جميع الأصعدة المعرفية والعلمية والأمنية، داخليا وخارجيا.

وما من شك فيما يلعبه الإعلام اليوم من إدارة للأزمات وتوجيه للرأي العام المحلي وحتى الدولي، حيث رأينا في زمن ليس بالبعيد ضمن الحرب على العراق وما لعبه الإعلام من تأليب وإثارة، فوزير الاعلام العراقي الأسبق محمد سعيد الصحاف الذي استخدم الإعلام كأداة حربية قوية وكان قد استخدم لأول مرة اصطلاح العلوج –الذي ليست له أي ترجمة– كوصف للجنود الأمريكيين وفي مؤتمر صحفي له يوم سقوط بغداد عام 2003 أعلن أن الآلاف من الجنود الأمريكيين ينتحرون على أسوار بغداد.

وتزداد أهمية الإعلام إذا استخدم الأدوات الرقمية خاصة إذا كانت الشريحة الكبرى من المتلقين هم الشباب الذين لديهم فراغ وشغف بهذه الأدوات الإعلامية، حيث يمكن توجيههم ومن خلالهم صناعة رأي عام مزيف وقائم على معطيات معرفية مبطنة بسياسات وبرؤى معينة.

ولا ينفك التطرق للإعلام الرقمي عن الحياة الرقمية بشكل عام فنجد الحرب السيبرانية Cyber war الذكاء الاصطناعي ونتكلم بذلك عن الأمن السيبراني، كما نجد التجارة الالكترونية الرقمية والمحل التجاري الرقمي، و الحديث عن المخدرات الرقمية وعن الانحراف الرقمي وغيرها من المظاهر العلمية الأخرى للاستخدام الرقمي بمختلف صوره واشكاله، وصولا إلى المستجد منها خاصة موضع الذكاء الاصطناعي وما يثيره من مشكلات قانونية وتطبيقية.

كما يعد الإعلام الرقمي اليوم أكثر حدة سواء في الجوانب الإيجابية أو السلبية على حد سواء، لما يمتاز به من شمولية وانتشار وسرعة إرسال المعلومة للمتلقي.

أولا : فحوى الإعلام الرقمي

الاعلام الرقمي يتجسد من خلال اعتماد وسائل الاعلام على الأبعاد الرقمية والالكترونية وعلى رأسها الحاسب الآلي في انتاج وتخزين وتوزيع المعلومات وتقدم بذلك بأسلوب ميسر وبتكاليف منخفضة وتضيف التفاعل المباشر وتستلزم من المتلقي انتباها وتدمج معها وسائل الاعلام التقليدية.

واجرائيا هو الاعلام الذي يستخدم وسائل القنوات الرقمية والصحف الالكترونية والمدونات ووسائل التواصل الاجتماعي والاذاعات الرقمية ومواقع القنوات الفضائية في النت.

بالإضافة إلى مجال الصحافة أو الاعلام التفاعلي الذي يتطلب التواصل بالرد والإيجاب والتعليق بين المرسل والمتلقي، وهذا الذي يحدد الاختلاف بين اصطلاح الاعلام والاتصال، حيث أن الأول يرتبط أساسا بنقل المعلومة والاعلام بها أما الثاني فهو التفاعل بين المرسل والمتلقي.

ونجد أن هنالك العديد من الفوارق الهامة بين الاعلام الرقمي والتقليدي أهمها:

- المساحة الجغرافية: إذا كان الإعلام التقليدي يتحدد بإطار محلي أو وطني على قدر ما تصله الصحافة المكتوبة أو المسموعة فإن الإعلام الرقمي يمتد لكل أنحاء المعمورة في مدة زمنية قياسية.
- عامل التكلفة: لو أقمنا مؤتمرا دوليا بحضور المستضافين من عدة دول واستقبالهم بالمطار وتكاليف الإقامة والتأشيرة وتذكرة السفر وغيرها، وبين إذا كان المؤتمرات عن طريق تقنية vedeo .conference
- عنصر التفاعلية: حيث أن الإعلام الرقمي يتيح للمتعاملين به التفاعل والتواصل في الوقت ذاته بخلاف الإعلام التقليدي الذي يجعل العلاقة بين المرسل والمتلقي ذات إتجاه واحد.

ويتيح الاعلام الرقمي للفرد الوصول إلى المعلومة بشكل فردي ودون تكلفة وبما يتجاوز الحدود الوطنية، وهو أداة للتعبير وحرية الرأي بما يعزز التنمية الإنسانية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ويتم الإعلام الرقمي من خلال وسائط إلكترونية يتم تخزينها رقميا ويمكن قراءاتها آليا، ويتم بين طرفين على الأقل أحدها مرسل وثانيهما المتلقي، وفق الآتي:

- ✓ المرسل: مع اختلاف طبيعته الاحترافية :اعلامي غير اعلامي"
- ✓ المتلقي: أفراد المجتمع أو شريحة معينة

- ✓ الأدوات: وسائل تواصل ، جهاز، أنترنت،
- ✓ النظام العام: أي الضوابط القانونية والأخلاقية والمهنية والتي تعتبر سلطة الضبط التابعة لقطاع البريد والاتصالات ممثلا له.

وهذه النقطة الأخيرة هي التي تربط بين الجانب الاعلامي والجانب القانوني، حيث يتم الحديث عن الجيل الرابع من حقوق الإنسان، وهو حق الرقمنة والحق في النت والحق في الوصول للمعلومة والحق في سرية المراسلات الالكتروني والحق في التعبير وإبداء الرأي بالإضافة إلى الحق في السرية.

ميثاق حقوق الأنترنت لجمعية الاتصالات المتقدمة APC في أوربا عام 2001 في براغ وهو يهدف لتطوير 07 أفكار رئيسية :

- ✓ الوصول للأنترنت للجميع
- ✓ حرية التعبير وحرية التنظيم
- ✓ الوصول إلى المعارف والتعليم المشترك والتأليف
- ✓ البرمجيات مفتوحة المصدر المجانية
- ✓ الخصوصية والمراقبة والتشفير
- ✓ حوكمة الأنترنت
- ✓ حماية الوعي وإعمال الحقوق

كما جاءت القمة العالمية حول مجتمع المعلومات WISSتحت رعاية الأمم المتحدة لتأكيد ذلك، كما كان من توصيات المقرر الخاص للأمم المتحدة 88 توصية والمتعلقة بتعزيز وحماية الحق في حرية التعبير والرأي في ماي 2011 وقدمه إلى مجلس حقوق الإنسان في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كما اعتُبر قطع الأنترنت مساسا بالبند 19/ 03 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، وقد نظم المشرع الجزائري مسألة الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال في عدد من النصوص أهمها:

- العديد من الاتفاقيات الدولية المصادق عليها.
- القانون العضوي للإعلام رقم 05/12
- قانون السمعي البصري رقم 04/14

- قانون الملكية الفكرية وتحديد قانون حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة 05/03
- التعديل الدستوري لعام 2016

ثانيا: التنظيم القانوني للاعلام الرقمي في الجزائر

01/ قانون الإعلام رقم 05/12

جاء قانون الاعلام رقم 05/12 المؤرخ في 12 فبراير 2012 بعد الأمر 01/11 المتعلق برفع حالة الطوارئ في 2011/02/22 منظما لما يتعلق بالإعلام في عمومه، حيث نصت المادة الثانية منه على أنه " يمارس نشاط الاعلام بحرية وفي اطار أحكام هذا القانون العضوي ..وفي ظل احترام:

- الدستور وقوانين الجمهورية
- الدين الاسلامي وباقي الأديان
- الهوية الوطنية والقيم الثقافية للمجتمع
- السيادة الوطنية والوحدة الوطنية
- متطلبات أمن الدولة والدفاع الوطني
- متطلبات النظام العام
- المصالح الاقتصادية للبلاد
- مهام والتزامات الخدمة العمومية
- حق المواطن في اعلام كامل وموضوعي
- سرية التحقيق القضائي
- الطابع التعددي للآراء و الأفكار
- كرامة الانسان والحريات الفردية والجماعية

وقد نصت المادة الثالثة منه على أنه: "يقصد بأنشطة الاعلام في مفهوم هذا القانون العضوي كل نشر أو بث لوقائع أو أحداث أو رسائل أو آراء أو أفكار أو معارف عبر أية وسيلة مكتوبة أو مسموعة أو متلفزة أو إلكترونية تكون موجهة للجمهور أو فئة منه".

كما نصت المادة 41 منه على أنه "تمتد مهام وصلاحيات سلطة ضبط الصحافة المكتوبة إلى نشاط الاعلام المكتوب عن طريق الاتصال الالكتروني"

كما أوضحت المادة 66 أن نشاط الاعلام يمارس عبر الانترنت بحرية ويخضع لإجراءات التسجيل ومراقبة صحة المعلومات بإيداع تصريح مسبق من طرف المدير المسؤول عن جهاز الاعلام عبر الانترنت وخصص الباب 07 وسائل الاعلام الالكترونية في 06 مواد من المادة 67 إلى المادة 72.

وضمنه تم التمييز بين الصحافة الالكترونية بكونها كل خدمة اتصال عبر الانترنت موجهة إلى الجمهور أو فئة منه ينشر بصفة مهنية من قبل شخص طبيعي أو معنوي يخضع لأحكام القانون الجزائري.

أما الصحافة المكتوبة عبر الأنترنت فهي كل نشاط يتمثل في انتاج مضمون أصلي موجه إلى الصالح العام ويحدد بصفة منتظمة ويتكون من أخبار لها صلة بالأحداث وتكون موضوع معالجة ذات طابع صحفي.

أما خدمة السمعي البصري عبر الأنترنت فهي كل خدمة اتصال سمعي بصري موجه للجمهور أو فئة منه وتنتج بصفة مهنية من قبل شخص طبيعي أو معنوي يخضع للقانون الجزائري.

وقد نصت المادة 88 من قانون الاعلام أيضا على أن يستفيد الصحفي من حق الملكية الأدبية والفنية من أعماله. وأكدت المادة 93 على أنه يمنع انتهاك الحياة الخاصة للأشخاص وشرفهم واعتبارهم.

في حين نصت المادة 101 أنه لكل شخص حق الرد يرى أنه تعرض لاتهامات كاذبة من شأنها المساس بشرفه أو سمعته ويكون حق الرد في أجل 30 يوما عن طريق محضر قضائي وفق نص المادة 103.

02/ قانون السمعي البصري رقم 04/14:

كان إصدار قانون السمعي البصري لأول مرة نتيجة ضغوط دولية وتحولات هامة جدا و لم يتطرق هذا القانون لأي شكل من أشكال الاعلام الرقمي، وكان هذا أول قانون عضوي لقطاع السمعي البصري، ومن خلاله تم فتح مجال الاستثمار الخاص في هذا القطاع بمعنى الاتجاه نحو خوصصة القطاع الإذاعي والتلفزي.

كما تم إنشاء سلطة ضبط السمعي البصري المكلفة بالسهر على حرية ممارسة النشاط في هذا القطاع.

إلى أن صدر التعديل الدستوري لعام 2016 في مادته 50 التي نصت على حرية الاعلام السمعي البصري عبر الانترنت مكفول ولا يجوز تقييده بأي شكل من أشكال الرقابة المسبقة.

حيث تم استدراك الهفوة القانونية الموجودة في قانون السمعي البصري الذي لم يدرج عبارة الانترنت أو الالكترونية أو الرقمنة.

ثالثا: آثار ومخاطر متأتية من الاعلام الرقمي

بالرغم من الدور الذي يؤديه الإعلام الرقمي في إيصال المعلومة بأيسر السبل وأقلها تكلفة إلا أنه يتضمن العديد من المخاطر أهمها:

01/ مخاطر متعلقة بالفكر الارهابي ونشر ثقافة العنف:

الكثير من التنظيمات استغلت التكنولوجيا الحديثة لنقل نشاطها إلى العالم الافتراضي، وقد صرح أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة أن الحرب أضحت حربا إعلامية، بما يؤكد لجوء هذه التنظيمات للتكنولوجيا الحديثة في دعمها نشاطها وتحصيل الدعم المادي لها.

02/ مخاطر تتعلق بإشاعة الفوضى والمساس بالنظام العام:

لا ينكر أحد خطورة الشبكات الاجتماعية كالواتساب والفايسبوك على الأمن المجتمعي، كما لا ينكر أحد دور مخابر التواصل الاجتماعي في أمريكا وبعض الدول الغربية في أمريكا وبعض الدول الغربية في صناعة الرأي العام العالمي بل وتوجيهه، وقد أفادت وكالة "انترافاكس" أن تلك الشبكات الاجتماعية مسلطة على الشعوب لخدمة أهداف استخباراتية خاصة بدول غربية على رأسها الولايات المتحدة حيث نقلت الوكالة عن رئيس أكاديمية العلوم العسكرية الروسية محمود غاريف قوله "إن الاضطرابات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا في الآونة الأخيرة يقصد المظاهرات التي حصلت في تونس ومصر وليبيا مطلع عام 2011 ناتجة عن تجريب الغرب لأحدث التكنولوجيا الاعلامية التخريبية، حيث تم بث دعوات للقيام بأعمال غير منافية للقانون ونجحت وفي اللحظة المناسبة القيام بمظاهرات.

وقد كانت هناك خطط دقيقة بخصوص ما يجب فعله في عدد من الأمكنة والأزمنة وبدقة متناهية، وكان كل ذلك بدعم من وكالة الأمن القومي الأمريكية التي جندت بحسب قول غاريف ما يربو عن 16 ألف موظف لمراقبة تلك الشبكات الالكترونية في كل أنحاء العام.

وما نقلته صحيفة الحقيقة الدولية ما قاله جيرالدنيرو أستاذ علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية وصاحب كتاب مخاطر الانترنت أن لهذه الشبكات مختصون نفسانيون اسرائيليون لصناعة الرأي العام

03/مخاطر متعلقة بإثارة النعرات الطائفية والعنصرية:

من بين اهم المخاطر أيضا تأليب بعض المجتمعات بإثارة النعرات الطائفية أو العرقية مما أدخلها في حروب أهلية أتت على الأخضر واليابس، وهذا ما حصل في اليمن والعراق ولبنان وغيرها من المجتمعات.

03/ مخاطر متعلقة بالجريمة الجنائية الرقمية:

للإعلام الرقمي أيضا مخاطر إجرامية من خلال التهديد ونشر الشائعات والفتن وأيضا الاستغلال والابتزاز، حيث نجد الكثير من الجرائم العابرة للحدود كالإتجار بالبشر والمخدرات وتهريب المهاجرين تتم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

قبل سنتين تداولت وسائل التواصل الاجتماعي خبر انتشار داء الكوليرا في الجزائر بإسهاب وتناقلته وسائل التواصل الاجتماعي بسرعة كبيرة جدا أدخل ذلك الرعب لدى الكثيرين، وأعقب ذلك خبر مفاده أن السفارة الفرنسية تستوجب على الجزائريين الراغبين في طلب تأشيرة فرنسا تقديم وثيقة طبية اجبارية. عاش الجزائريون المتجهون لفرنسا هلعا نفسيا لولا تفنيد السفارة الفرنسية للإشاعة .

هنا نلمس دور الاعلام الرقمي في إثارة الرأي العام هل هو منبر حر بحاجة للفلترة هل يستوجب تزايد الإشاعة ضرورة فرض قانون لاستخدام هذه المنابر الاعلامية وفي الغالب لا يكون نشر الاخبار المفروضة محض صدفة وإنما بشكل ممنهج ومتعمد من طرف جهات غرضها تحقيق أغراض سياسية معينة.

وفي مقابل ذلك نجد هنالك من ينادي بفرض الصرامة لمجال الاعلام الرقمي والبعض يرى أن فرض الصفة القانونية على الاعلام الرقمي هو قمع لحريات التعبير والتضييق على صوت الراي العام.

الخاتمة:

يعتمد الإعلام الرقمي على العديد من الجوانب الأخلاقية الصِرفة التي تُلزم المتعامل بموجبها أن يتحرى بقدر من المصداقية بدحض مظاهر الكذب والتأليب والإشاعة، خاصة في ظل الامتداد المكاني والزماني المتسارع للمعلومة في ظل الإعلام الرقمي المستحدث، هذا ما جعل المشرع يتصدى للعديد من الممارسات غير المشروعة والمنافية للأخلاق أو الماسة بالنظام العام والآداب العامة.

كما يحمل مجال الاعلام الرقمي الكثير من التحديات التي قد تعصف بالصحافة المهنية خاصة ما تعلق بالعمل الأخلاقي بالسطو على حقوق التأليف والنشر والثقة ومصدر المعلومة وغيرها.

وفي هذا يجب اعادة النظر في الجرائم المرتبطة بمهنة الاعلام والصحافة وعدم ادراجها في قانون العقوبات وتخصيص ميثاق أخلاقيات العمل الاعلامي والصحفي.

محور أنتروبولوجيا التصدي للمشكلات الرقمية لدى الشباب العربي

المخدرات الرقمية أنموذجا

مقدمة:

قام كل من الكاتب سندرا روكوش S.Rokeuch وسينفي ديفلير S.Defleur بتحليل أهمية دراسة التطور التاريخي للاتصال والمعلوماتية ووسائلهما خلال العصور التاريخية المتقدمة ضمن ما يسمى بدراسات عمليات التغير Process of Change أو عمليات التحول Transitions Process of التي عرفتها المجتمعات الإنسانية كلها.[47]

حيث تبين أن تحليل ودراسة هذا التطور الزمني للمعلوماتية ووسائل الاتصال توضح لنا كيفية دراسة واستقراء الوجود البشري Humain Existence ،[48] حيث عرف الإنسان البدائي استخدامات عديدة للرموز والإشارات Sings and Signals سواء بواسطة إشارات صوتية أو حركية أو ما يسمى بالسلوك الاتصالي لدى علماء الاجتماع Commumication Behaviour؛ فاستخدم بذلك الإنسان قديما الأصوات حيث كانت العديد منها تنبئ عن معان معينة تعبيرا عن حاجياته أو عن وجود خطر ما.[49]

وقد ساعد الاتصال على التطور العقلي والذهني للإنسان البدائي ، ليلج في مرحلة موالية من المجالات الجديدة للاتصال والتفاهم، إلى أن وصل العالم بأسره إلى عالم ما بعد الحداثة الذي يتسم بسيطرة الرقمنة على كل ما يحيط بنا.

أمام هذا الواقع يعيش عالمنا الإسلامي اليوم أصعب الفترات، ولعل الفئة الأكثر استهدافا ضمن هذا الواقع فئة الشباب التي تحمل تطلعات شبابية وآفاق مرتبطة ارتباطا وثيقا برؤى المستقبل؛ مما يجعلنا الأكثر تأثرا بالرسائل والنداءات الملقاة على مسامعها بل والأكثر انجرارا؛ لاسيما في حال عدم وجود اللقاح المضاد والمناسب لتلك الفيروسات التي تتسلل عبر العديد من المنافذ الجلية والخفية منها، مما يجعل الهيئات الحكومية أمام تحد كبير يرتبط ارتباطا مباشرا بمسألة الأمن الفكري الذي يمكن الشاب المسلم من الانفتاح على الآخر، ولكن مع القدرة الذاتية التي تجعله يُميز بين الغث والسمين بين الضار والنافع.

ففي إحدى الدراسات التي قمنا بها في إحدى المحافل العلمية والتي وُسمت فيها ورقتنا بالشباب المسلم من لوح الصلصال إلى لوح الاتصال[50]، فبعد أن كانت أجيال من الشباب قبل عقود قريبة من الزمن تعتمد على الألواح التي تمحى بحجارة الصلصال، فيتعلم الشاب كيف يصنع لوحه، وصلصاله وقلمه ومداده، ويتعلم بذاته الصناعة والقراءة والكتابة، كنموذج متميز في التربية السلوكية، ويحفظ ما تخطه أنامله من آيات وأحاديث شريفة ومتون فقهية وغير ذلك. إلى أن جاءت هذه الألواح الالكترونية التي أتت على الأخضر واليابس وأنتجت جيلا من الشباب التائه بين الهاتف واللوح الإلكتروني وما ينجر عنه من تدفق معلوماتي كبير، دون التمكن من استيعاب الفكرة ولا القدرة على تحليلها.

فأضحى اليوم كل شيء تقليدي يقابله أمر تقني أو رقمي حتى في عالم السجارة نجد السجارة الالكترونية وفي مجال المخدرات نجد المخدرات الرقمية وغير ذلك، وجراء العديد من العوامل المرتبطة بالفراغ النفسي والروحي وانعدام الوازع الأخلاقي وضمور أدوار المجتمع المدني وغيرها ينساق الشاب أمام هذه الأمور التي يؤدي به إلى الإدمان عليها مما يتسبب في العديد من العواقب الوخيمة على الفرد والمجتمع.

وتبقى العديد من الدول ضمن منظومتها العقابية عاجزة إلى أبعد الحدود في مواجهة الأمور المستحدثة التي من أبرزها المخدرات الرقمية.

هذا ما يجبرنا على السعي لإيجاد الحلول التكاملية التي تتمحور حول برنامج السياسة الجنائية في بعديها الوطني والدولي، والتي تتطلب إعادة النظر في سياسة التجريم وسياسة العقاب وسياسة الوقاية، بل لابد من إعادة النظر في فلسفة العقوبة، هذا ما يعني أيضا إيلاء الاهتمام بالأنتروبولوجيا الجنائية[51] التي تعد علما حيويا هاما حيث أنه يدرس كل الجوانب البيولوجية والفيزيولوجية والفعلية والنفسية للمجرم إلى كل ما من شأنه أن يجعل من الإنسان مجرما من أسباب ذاتية أو إلى أسباب غير ذاتية، أي أنه علم يدرس كل الأسباب المتكاملة وكيفية معالجتها والحد منها وفق أسلوب علمي واضح

وتطرح في هذا النسق الإشكالية التالية:

فيما يتمثل المدلول الاصطلاحي للمخدرات الرقمية على الصعيدين الدولي والرقمي، ومدى تأثيرها على الشباب العربي المسلم؟

أولا: الجهود الدولية والعربية التقليدية

في حظر المخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار بها:

01/ في تعريف المخدرات:

يعد تعريف المخدرات أمرا صعبا للغاية هل نعرفها بناء على تركيبتها أم بناء على تأثيرها والنتائج التي تُحدثها "نتائج صحية على المدمن من إدمان وسرقة واعتداء، وأثار في تمويل الإرهاب من أموال المخدرات، أم ماذا ثم إن التعريف العلمي يختلف عن القانوني عن الاجتماعي، وغير ذلك كثير.[52]

أ- **التعريف العلمي**: "هو أنها مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم". وأيضا هي "مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيماوية في نفسية الكائن الحي أو وظيفته"[53].

ب- التعريف القانوني: عُرّفت المادة المخدرة عدة تعريفات أبرزها أنها "كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على عناصر منبهة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا"[54]. وقيل: "هي مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تناولها أو زراعتها أو صنعها لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك".[55]

والإدمان حسب تعريف منظمة الصحة العالمية "هو حالة التخدير المؤقت أو المزمن التي تنشأ عن تكرار تعاطي مادة مخدرة طبيعية أو تخليقية التي تنتج عنها الهلوسة أو التخيلات، وتعتبر مادة (ل.س.د) أكثر مواد الهلوسة شيوعا وانتشارا".[56]

02/ أبرز الاتفاقيات الدولية للحد من المخدرات:

أبرز الاتفاقيات الدولية المتخصصة في مجال التصدي للمخدرات بمفهومها التقليدي نجد:

- الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لعام 1961.
- اتفاقية المؤثرات العقلية لعام 1971.

- الوثيقة الختامية لمؤتمر الأمم المتحدة لاعتماد بروتوكول بشأن المؤثرات العقلية المادة وقد أبرزت المادة 1/هـــ ما قد يندرج تحته حكما المخدرات الرقمية وهو المؤثرات العقلية بأنه: "**يقصد بتعبير المؤثرات العقلية كل المواد سواء أكانت طبيعية أو تركيبية وكل المنتجات الطبيعية المدرجة في الجداول الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع**".
- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية لعام 1988

03/ أبرز الاتفاقيات العربية للحد من المخدرات والمؤثرات العقلية:

أهم الاتفاقيات العربية في مجال مكافحة المخدرات التقليدية نجد:

- الاتفاقية العربية لمكافح الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية
- اتفاقية الرياض العربية للتعاون القضائي.
- الإستراتيجية العربية الشاملة لمواجهة ظاهرة المخدرات في الوطن العربي.
- القانون العربي النموذجي لمكافحة جرائم المخدرات المرتكبة بالإنترنت

03/ واقع الشباب وقواعد التعامل

لا زال المقصد من رعاية الشباب مبهما فهناك من يجعل هذه الرعاية مجموعة الجهود التي تبذلها الدولة لاستثمار طاقات الشباب لأقصى درجاتها أو من يتقدم بحلول لمشكلات الشباب أو ما ينهض بشؤونهم الاجتماعية والثقافية بغية صقل شخصية الشاب.[57]

ونتيجة عدم وضوح الرؤى يعتقد الكثيرون بأن رعاية الشاب والتعامل معه يرتبط بتوفير العديد من الأنشطة الرياضية الترويحية التي تجعل من الشاب أسير أندية ومقابلات وحصص، لا فائدة من ورائها إذا اطلعنا على البعد الأهم وهو البعد المعرفي الثقافي الذي يربط الشاب بهويته ويجعله يبحث عن ذاته وأدواره المنوطة به.

وبهذا فإن الشباب بجمهوره الواسع وفي مختلف البلاد الإسلامية ومن خلال العديد من اللقاءات وقنوات الاتصال المختلفة، يود أن يعبر عن سخطه من أساليب التعامل معه من طرف الجهات الإدارية الرسمية والمجتمع على حد سواء رغم وجود تضخم في الأجهزة والمؤسسات والوزارات التي تحمل اسم الشباب.

وعندما يفصح الشباب عن التقصير فلن يكون المقصود الأبعاد الهيكلية للمنشئات والمؤسسات والأندية وإنما يسوقنا الأمر إلى مدى إشراك هذه الفئة في صناعة واقعه وإشراكه من خلال المؤسسات الجوارية وهيئات المجتمع المدني.[58]

وعند إفصاح الشباب عن أوجه التقصير فليس المقصود انعدام هذه الهيئات أو عدم الاهتمام بهم؛ بل الأمر أكثر عمقا فهم يبحثون عن إشراكهم ضمن المشهد العام للحياة وأن يكونوا جزء من الحدث، دون تغييب لتطلعاتهم، فإن لم تتحقق عملية الاحتواء المسبق يجد الشاب نفسه أمام حالة من الفراغ الرهيب ويبدأ رحلة البحث عن الحلول لسد هذا الفراغ بأي طريقة كانت.[59]

ثانيا: المدلول العام المخدرات الرقمية e-drugs:

01/ مفهوم المخدرات الرقمية وظهورها:

إن الحديث عن المخدرات الرقمية هو مزج بين مدلولين وهو التخدير الذي يتعلق بدماغ الإنسان أو جزء من جسده يؤدي إلى عدم الإحساس والشعور، والرقمنة التي تخص الأداة الإلكترونية، وهي في الحقيقة طريقة قديمة كان الهدف منها إحداث بعض الطبوع الإيقاعية من خلال بعض الأواني لتحدث نغما موجها لشخص ما يعاني اضطرابات نفسية أو وجدانية، وهي موجودة منذ القديم، وبالولوج لعالم التكنولوجيا الحديثة بدأ استخدام نفس الكيفية لكن بأدوات مختلفة ولأغراض مغايرة.[60]

وكل هذا لأجل الوصول إلى حالة من الغياب أو النشوة أو الرعشة هروبا وفرارا من واقع ما، وكثيرا ما تبدأ العملية من باب الفضول حتى يصبح الأمر مرتبطا بالإدمان الذي ينهك وقت وصحة الشاب،

وفي البحث عن التشريعات العربية لاسيما مدونات القوانين العقابية لا نجد خصوصية تتعلق بمُسمى المخدرات الرقمية سوى ما تعلق بالمخدرات التقليدية، ونجد اصطلاح المؤثرات العقلية التي قد نجد ضمنها منفذا قانونيا لإدراجها تحته، فالمؤثرات العقلية تخص كل ما يؤثر على التركيبة الدماغية و العصبية بطريق مباشر أو غير مباشر، وحتى على مستوى النصوص والمواثيق والاتفاقيات الدولية، لا

نجد نصا خاصا بهذه الجريمة على وجه التحديد فعلى مستوى الهيئات وكذا على مستوى النصوص نجد إجمال الحديث عن المخدرات والمهلوسات العقلية، وهذا رغم ذيوع هذا النوع من المخدرات قبل معرفتها بمجتمعاتنا لمدة تجاوزت الخمس سنوات من الزمن، وقد عمدت العديد من التشريعات الغربية على إصدار نصوص وتعديلات ضمن قوانين العقوبات لتشتمل وتتسع دائرة المخدرات إلى التقليدية والرقمية، وكل ما يمس بعقل ووجدان الإنسان ويؤدي به إلى فقد السيطرة على حركاته ومشاعره.

وقد ساعدت الإنترنيت على ذيوع الكثير من المشاكل المرتبطة بالمخدرات بمدولها التقليدي، حيث انتشرت الجماعات واللوبيات المختصة في تمويل الجماعات الإرهابية من عائد هذه المخدرات وتسهيل عملية إيجاد أسواق داخلية وخارجية، إلى أن أضحت التقنية هي المشكلة لتصبح الموسيقى التي تروج لها مواقع متخصصة وبطرق دقيقة في استعمال واستغلال المخدرات الرقمية .

أما عن **المخدرات الرقمية** أو ما تسمى بـــ"Digital Drugs" أو Drougues numiriques باللغة الفرنسية، فهي عبارة عن نغمات يتم سماعها عبر سماعتين كل واحدة بأذن لأنفس الشخص، فيتم إرسال ترددات صوتية معينة في الأذن اليمني وترددات أقل إلى الأذن اليسرى.

وأول ما ظهرت هذه التقنية والتي سميت قديما بـــ "النقر بالأذنين"، حيث اكتشفها الفيزيائي الألماني هينريش دوف Heinrich Wilhelm Dove عام 1839، وقد اكتشف هذا العالم أنه إذا سلطت ترددين مختلفين قليلاً عن بعضهما لكل أذن، فإن المستمع سيدرك صوت نبض سريع. سميت هذه الظاهرة بـــbinaural beats .

واستخدمت عام 1970 لعلاج بعض الحالات النفسية، لعدد من المصابين بالاكتئاب والذين يرفضون العلاج الطبي الاستشفائي، ولهذا تم العلاج عن طريق ترددات كهرومغناطيسية، لتعديل مزاج المصاب.

وقد استخدمت النغمات الموسيقية التخديرية في مصحات العلاج النفسي، جراء النقص الملاحظ في المادة المنشطة للمزاج لدى بعض المصابين نفسيا ، ولذا هم يحتاجون إلى استحداث الخلايا العصبية لإفرازها، تحت إشراف الطبي .[61]

كما استخدمت التقنية نفسها ولكن باستخدام بعض الأطياف الضوئية المتباينة أمام مرأى المصاب نفسيا وللحظات فقط.

وتعرف بعض الطوائف بالبلاد العربية وغيرها من بلاد الهند ودول جنوب شرق آسيا موسيقة طربية أو ما يُسمى بالشطحات على وقع نغمات متقابلة ويبدأ الشخص بين هذه الطبوع في السماع والرقص حتى يصل به الوضع إلى الارتعاش ثم في الأخير الإغماء.

وفي عام 1973 تم نشر مقال معنون بـــ " Auditory Beats in the Brain" لمؤلفه Gerald Oster حيث بدأ بعد 134 من اكتشاف هنريش دوف بدأت الأبحاث العلمية في مجال الترددات النغمية وتأثيرها على الدماغ.

والتأثير الدماغي يحصل نتيجة اختلاف الصدى بين ما تسمعه الأذن اليمنى واليسرى فمثلا الأولى تسمع بقوة 200 ميغا هرتز والثانية بـــ 230 ميغا هرتز فيتلقى الدماغ والجملة العصبية في عمومها نسبة ارتياب صوتي بـــ 30 ميغا هرتز مما يتسبب في ارتجاج قد يؤدي إلى الرعشة أو الارتخاء أو غيرها من الأعراض على حسب الشخص وعلى حسب موجات التردد التي يتم تلقيها.

وقد قام الباحث غراي وولتر Gray WALTER سنة 1950 باكتشاف الآثار العصبية الناجمة عن الأمواج الصوتية أو الضوئية وتأثيراتها على الدماغ.

وفي عام 1960 قامت الكاتبة Brnard MARGOLIS بنشر مقال عن تأثير عمليات التباين الصوتي على الدماغ في حال الرغبة في التخدير لأجل عمليات اقتلاع الأسنان.[62]

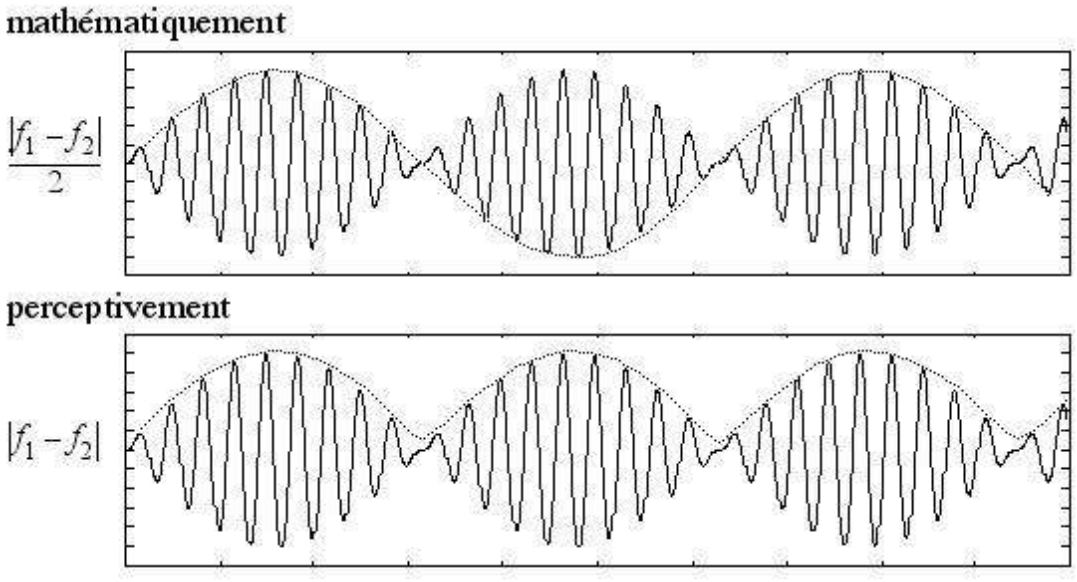

شكل01

: تمثيل رسومي للظاهرة الخفقان من الناحية الرياضية والوصفية.[63]

02/ تطبيق الأيدوزر I-Doser[64]:

وهو تطبيق لتحميل العديد من النغمات التخديرية وتحمل كل نغمة تسمية لمخدر من المخدرات التقليدية: كوكايين، البتردرين وغيرها من المخدرات المهدئة أو المنبهة أو المهلوسة ....

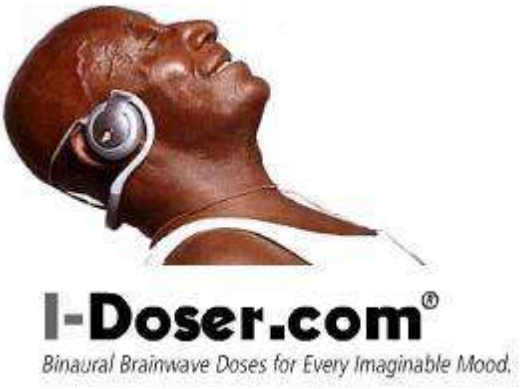

شكل 02: شعار تطبيق الأيدوزر

03/ طريقة عمل المخدرات الرقمية:

يحاول الدماغ توحيد الترددين في الأذن اليمنى واليسرى للحصول على مستوى واحد لكلا ترددي النغمة، الأمر الذي يترك الدماغ في حالة من اللاستقرار على مستوى الإشارات الكهربائية

التي يرسلها، ومن هنا يختار المروجون لمثل هذه المخدرات، نوع العقار الذي يريدون الوصول إليه، ويكفي أن يتم الاستماع إلى التردد الصوتي المتباين بين الأذنين لمدة بين 15 دقيقة ونصف ساعة.[65]

ومن خلال دراسة حالة الدماغ وطبيعة الإشارات الكهربائية التي تصدر عن الدماغ بعد تعاطي نوع محدد من المخدرات يمكن تحديد حالة النشوة المرغوبة، حيث أن كل نوع من المخدرات الرقمية يمكنه أن يستهدف نمطا معينا من النشاط الدماغي، فمثلا عند سماع ترددات الكوكايين لدقائق محسوبة فإن ذلك سيدفع لتحفيز الدماغ بصورة تشابه الصورة التي يتم تحفيزه فيها بعد تعاطي هذا المخدر بصورة واقعية[66].

وهناك أنواع لهذه المخدرات الرقمية إذ ترتبط بحسب ترددات كل نوع من المخدرات، مثل الكوكائين وميثانفيتامين المعروف بـــ"كريستال ميث" وغيرها الكثير، منها ما يدفع للاسترخاء ومنها ما يدفع للرعشة وآخر للتركيز وغيرها.

ولكل الأنواع شروط لاستخدامها فلابد من الاسترخاء الكامل وتعصيب العينين، واحترام تباين ترددات الموسيقى في كلا الأذنين.

ونجد العديد من المواضع التي تبيع هذه النغمات وتوضح كيفياتها وغيرها من التفاصيل الأخرى.

وظهرت هذه المخدرات في أمريكا وأوربا وانتقلت وكان ظهورها في فرنسا خلال صائفة 2011 إلى تركيا بشكل واسع بين الشباب لتظهر بعض الحالات في بعض الدول العربية كبيروت والإمارات العربية المتحدة وغيرها.

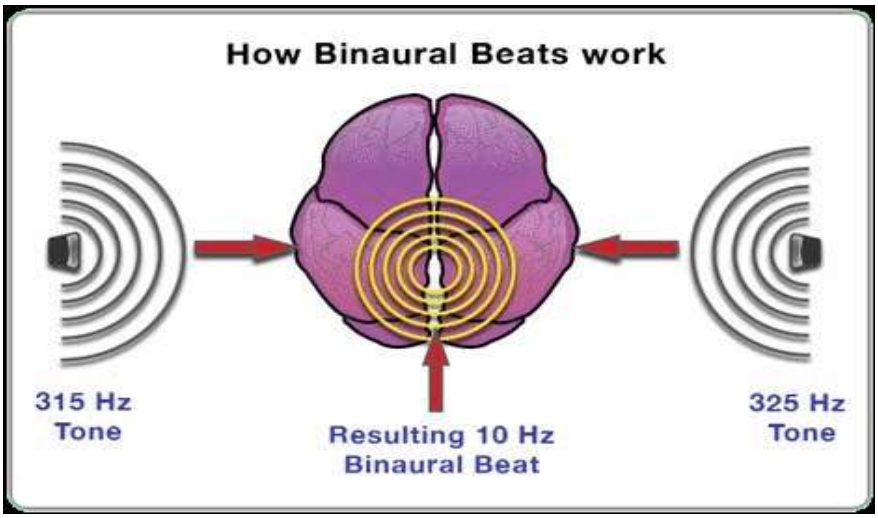

شكل03: توضيحي لمصدر الموجات الصوتية ومنطقة التأثير على مستوى الدماغ[67]:

شكل 04: يوضح شكل تلقي الترددات الصوتية ونسبة التباين[68]

ولحد الآن نجد أن البعض يفند أي تأثير للمخدرات الرقمية لأنه لا تأثير كيميائي على الدماغ وإنما هو مجرد تأثير نفسي يرتبط بمدى قبول أو رفض المتلقي،

وقد نشرت في هذا الإطار الواشنطن بوست في عام 2010 دراسة للمعهد القومي الأمريكي لمكافحة المخدرات تؤكد عدم وجود أية بيانات علمية بشأن هذه الظاهرة؛ وتكشف جامعة جنوب فلوريدا من خلال دراسة قامت بها لتعرف إن كانت ظاهرة binaural beats تؤدي لزيادة التركيز فيما يعرف بقصور الانتباه و فرط الحركة ADHD وتوصلت لنتيجة أن الظاهرة لا تؤدي إلى تغييرات كيميائية في الدماغ.

غير أن مكتب أوكلاهوما للمخدرات والمؤثرات يرى أن القلق الأجدر بالإهتمام عندما تنتقل هذه المخاطر إلى الأطفال ويصل بهم الأمر إلى استعمال مهلوسات أخرى[69].

ثالثا: الأسس التعليمية والفكرية للحد من ظاهرة الإدمان الرقمي:

إن التعليم الفعال مثله مثل التدريب المتميز، يجعل من الشاب آخذا بالأهداف ومحللا للبيانات بغية تطبيقها على أرض الواقع خدمة للمجتمع مسايرة للعصر وتماشيا مع الواقع وتطلعا للمستقبل، وهذا بعد أن كان مجرد متلق للبيانات والمعلومات.

ولا ينفك التدريب عن التعليم بل هو مكمل له، ومتوافق معه بعيدا عن التراكم المعرفي الذي لا يجد تطبيقا له في أرض الميدان. وأكثر من ذلك يأتي دور وسائل الاتصال الحديثة وتقنية المعلومات التي تتزايد أهميتها بالمجتمع الحديث وتلح ضرورتها على إنتاجية المجتمع، ولا يمكن تحقيق فاعلية أدوات التواصل المستحدثة بدون تعليم وتدريب، وإلا كانت أدوات بيد فئة جاهلة تُستَغل أو تستغل هذه الأدوات فيما هو ضار لها ولمجتمعاتها.

وحين الغوص في هذه الوسائل المستحدثة بعد التعليم والتدريب، يمكن أن تضيف إلى الشباب قوة ودافعية تمكنه من الانفتاح على المجتمعات المتطورة والمشاركة في البناء الإنساني وفق ما يتلاءم مع الكم المعرفي والتدريبي المكتسب.[70]

ويحوز العالم الإسلامي قوة لا مثيل لها، من الشباب المتطلع والطموح الذي يعد قوة كامنة بالإمكان أن تجعل منه تطلعا استشرافيا لا مثيل له، بيد أن منظمة العمل الدولية أوضحت بأن معدلات البطالة في العالم العربي تحديدا تفوق 25.6 بالمائة ، وأن 75 بالمائة من الفئات الشبانية الشاغلة هي ضمن قطاع الخدمات بمعنى انعدام الانتاجية والفاعلية المثلى، بما يوحي أيضا أن هذه الفئات ستكون أداة ضاغطة على مجتمعاتها بغية حل هذه المشكلة.[71]

01/ الشباب والمجالات الترويحية

يعد الترويح مسألة حيوية لدى الشباب ولا يقل عن التعليم والتدريب بل قد يشكل أولوية لدى الكثيرين، والإشكال الحاصل لدى العديد من الأُسر الترادف بين رعاية الشباب والترويح عنهم، والإشكال الأكبر إذا لم يكن الترويح موجها للتربية والتعليم، حيث اعتبر برتراند أحسن سبيل لإنتاج

المدنية بمعنى التحضر، لأن فترة الراحة يحس الشاب فيها بنوع من التحرر واللامسؤولية، بل يحس نفسه هو المسؤول الأول والأخير.

وبذلك فإن ايجاد البيئة الترويحية مسألة في غاية الأهمية والتعقيد، لارتباطها بالبعد الأسري والبعد الرسمي .[72]

02/ الشباب المسلم واستشراف المستقبل الرقمي:

ترجع فكرة الاهتمام بالاستشراف إلى فكرة التخطيط الاستراتيجي البعيد المدى أي صناعة المستقبل التي جاءت كتعبير عن رغبة الإنسان في تأمين معيشته بل وتحسينها، بتجنب أخطاء الماضي والاستفادة من تجارب الآخرين[73]، ويأتي هذا ضمن النسق العام الذي تود من خلاله الأمم امتلاك موقع ضمن المجموعة الدولية، ورسم خارطة طريق تجعلها بمأمن عما قد يحاك ضدها، ولأجل تحقيق المتطلبات المختلفة. وبالغرب ظهر هذا الأمر كعلم مستقل أواخر الخمسينيات من القرن السالف واعتمدته منظمة الأمم المتحدة ضمن برامجها الإنمائية أوائل الستينات.[74]

ومما سبق نجد أنه من الواجب على الدوائر الرسمية بالعالم العربي والاسلامي أن تجد استراتيجية واضحة بغية تهيئة الجو المناسب لإدارة أزمات الشباب وتوجيههم التوجيه الصائب والمخطط له لأجل تجنب العزوف والانسحاب من جهة ولأجل تجنيب الشباب الانسياق للتجاذبات المختلفة، مما يخلق جيلا شبابيا يتحمل مسؤولياته، ويكن جزء فاعلا ضمن المنظومة المتكاملة لأن استثمار الشباب كجزء من رأس المال البشري يستوجب توفير الجو الملائم لهذا الاستثمار، ويتعدى البعد الترويحي التقليدي وصولا إلى اشراك هذه الفئة العريضة في صنع القرار لأن الشباب هو أداة التنمية القوية والهدف الأول لها[75].

والجدير بالدراسة أن مشروع الإستشراف بدأ بداية الثمانينات من القرن الماضي بغية إعطاء بدائل واقعية ولمجابهة التحديات المقبلة في شتى المجالات؛ تأكيدا على أن الواقع وما يحمله من تناقضات ليس حتمية مطلقة وإنما هو نتاجٌ لماض سابق، ولا ينفك أمر الحاضر عن الماضي، ولا المستقبل عن الحاضر؛ وصياغة المستقبل هي منهجية علمية لها أصولها وقواعدها وليست متروكة للصدفة والجهل وكل هذا مرتبط بالإرادة الحقيقية على التغيير وصولا إلى الهدف المنشود[76]، وهو المستقبل الأفضل

ولهذا فإن التطلع للمستقبل يأتي من قبيل الحيطة والتحسب وتفادي كل المخاطر والأزمات المتوقعة انطلاقا من التجارب والخبرات السالفة[77].

الخاتمة:

من كل ما سبق يتضح أن تقنيات الاتصال الحديثة أضحت محل اهتمام لدى كل الأجهزة والهيئات وفي شتى المجالات، الحربية، الصحفية، شركات العلاقات العامة، هيئات البث الإذاعي والتلفزي، الجامعات، مراكز الإعلام.

وأضحت اليوم الاتصالات بمختلف أنواعها سلكية ولا سلكية وكذا التقنيات المستخدمة ضمنها القلب النابض لأي مجتمع معرفي، وأصبح بذلك كل مجتمع يستشعر الضرورة القصوى إلى استخدام واستغلال تقنيات الاتصال الحديثة، وتطوير مستوياتها كشرط أساسي للنهوض بالتنمية في شتى مجالاتها .

وبالتالي فإن ضرورة هذه التقنيات بمثابة الدم الذي يسري في جسم الإنسان، هذا الأخير الذي يسعى دوما إلى الوصول إلى درجات مثلى من الارتياح وتحقيق غاياته وأمانيه، و لم ولن يصل إلى ذلك إلا بأساليب علمية أهمها تقنيات الاتصال الحديثة، فبعدما أن استخدم في بدئ تاريخه الإشارة الضوئية والنارية ودقات الطبول، هو اليوم يطمح لكل ما يحقق رغباته ويلبي تلك السعادة المنشودة، فكانت هذه غاية كل فرد ومجتمع، خاصة بعد أن أضحت تقنيات الاتصال تشمل كل جوانب الحياة.

ومن المسائل الهامة التي ينبغي التنويه إليها أن تكون تقنيات الاتصال أداة للنفع وليس المضرة وأن تستغل في السبيل الأقوم والأنفع، وليس لما فيه انتهاك للحرمات أو الحقوق، خاصة من قبل الناشئة من الأطفال والمراهقين الذين هم بحاجة ماسة للإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملا بقول الحق تبارك وتعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)؛ وبالتالي فالفئات المستضعفة تحتاج إلى الرعاية والعناية والصون من أن يتم استغلال وسائل وتقنيات الاتصال المختلفة من التلفزيون إلى الإنترنيت إلى الوسائط المتعددة فيما يضر .

وبالتالي فإن هذه التقنيات إما أن تلعب دور المنمي أو دور المهدم؛ كما أكدت الدراسات أيضا أن الأطفال الأقل سنا لهم صلة وثيقة وارتباط أقوى بالوسيلة الاتصالية ذلك أنهم أدركوا طابعها الواقعي .

وما المخدرات الرقمية إلا صورة عن الواقع الرقمي السلبي الذي قد يقع ضحيته الكثير من الشباب، فإن كانوا في حالة فراغ كانوا أمام وضح اضطراري ملح لسد هذا الفراغ .

وينبغي عدم التغافل عن الرؤى المستقبلية، وما يواجهه الشاب المسلم لا يمكن التغافل فيه عن مرحلة سابقة تتمثل في مرحلة الطفولة، التي تنعكس ملامح وتجليات التربية فيها ضمن مرحلة الشباب، فالسلوكات التربوية التي تلقاها الطفل في مراحله الأولى هي التي تجسد واقعا نشهده ونراه، فكلما كانت التربية وفق المناهج القويمة والأسس السليمة كلما كانت النتائج أكثر مردودا وأحسن نوعا، ولا يمكن أن نطالب الشاب بسلوكات لم يعهدها أو لم ينشأ عليها.

فالمراحل الأولى هي أساس التربية السلوكية، ثم المرحلة التعليمية ، ثم تليها مرحلة رقابية لأن الشاب يبدأ في البحث عن ذاته وتبدأ معه سلوكات العمل الانفرادي اثباتا لقدرته على إدارة أموره بذاته، وهنا يكون الدور رقابيا لأجل تقييم وتقويم هذا السلوك، قبل أن يتحقق الانفلات والتحرر الذاتي لهذا الشاب، وفي ذات النسق يبحث عن بعض المنافذ هروبا من واقع لم يتسق مع مبتغياته أو رؤاه.

وبذلك فإن سلوكات الشاب وتطلعاته تتحدد وفقا للمسار الذي تم رسمه سلفا، ولا يمكن أن نطالب بمحصول كانت بذوره غير صالحة أو أن تعهدنا له لم يكن في المستوى المستوجب والمطلوب.

وأبرز ما أضحى يعانيه الشاب المسلم حالة الارتجاج المعلوماتي، جراء تدفق المعلومات بشكل كبير ومتسارع مما يفقده القدرة على التركيز والاستيعاب قبل أن نقول عجزه عن التحليل والإستقراء. مما يشكل جيلا يمتلك أدواة ووسائل ذكية ولكنه يحمل عقولا غبية .

ولعلاج المخدرات الرقمية نجد أنه يجب اتباع بعض التوصيات والتي من أهمها:

- ✓ تطوير وتحديث القوانين الجنائية وحظر استخدام هذا النوع من المخدرات قبل انتشاره
- ✓ تكوين أعوان الأمن لأجل الحد من انتشار المواقع التي تروج لهذا المخدر الرقمي.

- ✓ إيجاد تعاون دولي قوي لتحديد مصادر هذه المواقع، والعمل على معاقبة مروجيها
- ✓ تطبيق توعية مبتكرة تتلاءم والشباب
- ✓ توعية الأسر بمخاطر هذه المخاطر وضرورة فرض الرقابة الأبوية على الأبناء
- ✓ ضرروة تحفيز المؤسسات المختلفة المسجد المدرسة الجامعة لأداء أدوارها على أكمل وجه.
- ✓ محاولة السعي لتبني اتفاقية عربية للحد من المخاطر الرقمية خاصة المخدرات الرقمية قبل انتشارها واستفحالها

الهوامـــش المـــــرجعية المعتمدة :

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن ، سوسيولوجي الإعلام والاتصال ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2002 ، ص 14 .

[2] نفس المرجع، ص 22.

[3] نفس المرجع ، ص 25 .

[4] علي محمد شمو، الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002، ط 1، الإسكندرية، ص 26

[5] عبيدان ذوقات وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، دار الفكر، عمان ، الأردن ، ط 8، 2008، ص 191 .

[6] زهير احدادن ، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2002، ص 03.

[7] نفس المرجع ص 13.

[8] وقد نصت المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 01 ديسمبر كانون الأول 1948 على أنه " لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير وسيشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية" .

[9] على محمد شمو، الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة ،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،2002 ،الطبعة الأولى،الإسكندرية ص 24

[10] من هؤلاء علي شمو، نفس المرجع، ص 25

[11] DAVID BERLO THE PROCSS OF COMNUNICATION ضمن نفس المرجع، ص 26

[12] نفس المرجع، ص 33

[13] نفس المرجع، ص 16

[14] نفس المرجع، ص 16 -20

[15] عبد القادر نادية، إدارة الأزمات وحل المشكلات، محاضرة بالدورة التدريبية للمعطيات المقامة من طرف وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، الموسم 2006-2007 ، ص 01 .

[16] محمد عبد الغني هلال ،مهارات إدارة الأزمات بين الوقاية منها والسيطرة عليها ،الطبعة الثانية ،مركز تطوير الأداء والتنمية،القاهرة، 1996 ،ص09.

[17] نفس المرجع

[18] محمد رشاد الحملاوي ، إدارة الأزمات ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، الإمارات العربية المتحدة ، 1997.

[19] أبي عبد الله محمد يزيد ، في سنن إبن ماجة ، الطبعة الثالثة ، مراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض ، 2000 ، حديث 3957 ص 2714 .

[20] نيازي حتاتة، إسهام الجمهور في مكافحة الجريمة، مجلة الأمن العام المصرية، العدد 57، ص 161.

[21] نيازي حتاتة ، مجرم العصر الحديث ، مجلة الأمن العام المصرية ، العدد 44 ، ص 24.

[22] محمد فاروق عبد الحميد كامل، قواعد العمل الشرطي لتنمية وعي مشاركة الجماهير في عملية الوقاية، مجلة الفكر الشرطي، العدد الأول، 1995، ص 97.

[23] عزت عبد الفتاح، الاتجاهات الحديثة لمنع الجريمة، مجلة الفكر الشرطي، العدد الثاني ، 1992 .

[24] ابراهيم عيد نايل، جرائم الارهاب، السياسة الجنائية في مجابهة الإرهاب في القانونين المصري والفرنسي،دار النهضة العربية، القاهرة،1995، ص 05.

[25] صديق بوتويوته، تقنيات الاتصالات عبر الأقمار الاصطناعية ، الجزء الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 ، ص 05 .

[26] نفس المرجع، ص 06.

[27] نفس المرجع، ص 29 .

[28] نفس المرجع ،

[29] علي محمد شم ، تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2002، ص 31.

[30] نفس المرجع ، ص 147.

[31] العقيد محمد حميد الثقفي ، محاضرة في اتجاهات التدريب الأمني الحديثة لمواجهة الجرائم المستجدة ، المعهد الثقافي ، 2007 .

[32] لجنة تنسيق المنظمات غير الحكومية في العراق NCCI للفقرة من 01 إلى 03 أيار 2007 ، ورشة عمل بعنوان دور ومسؤوليات الإعلام في عمليات التثقيف السلمي كبديل لنشر ثقافة العنف ضمن برنامج الحوار الوطني العراقي.

[33] علي محمد شمو ، الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، 2002، ط 1 ، الإسكندرية ، ص 26

[34] إبراهيم علي الجندي ، نادر الرياض ، تكنولوجيا الوقاية من الحرائق ومكافحتها ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة 2002، ص 38

[35] نفس المرجع ص61

[36] نفس المرجع .

[37] عبد العزيز عبد الله الفرائضي ، محاضرة بعنوان الإعلام الأمني أثناء الكوارث والأزمات ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ص06

[38] محمد لعقاب ، تأثير تكنولوجيا الاعلام على السياسة ، دار الصباح للنشر ، الجزائر ، 2009

[39] الغريب زاهر إسماعيل ، تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم ، عالم الكتاب ، القاهرة ، 2005، ص 30.

[40] نفس المرجع ، ص 34

[41] نفس المرجع ، ص 206

[42] نفس المرجع

[43] علي محمد شمو ، تكنولوجيا الفضاء ، وأقمار الاتصالات ، المرجع السابق ، ص 110 .

[44] سالم حميد سالم ، الجامعة ودورها في بناء مجتمع المعرفة ، بث مقدم إلى المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق ، إربيل، للفترة من 11- 13-/12 2001

[45] محمد شريف بشير ، ازرع تعليما تحصد اقتصادا ، جامعة بترا ماليزيا ، كولالمبور على الويب.

[46] بدر بن عبد الله صالح ، مدخل في دمج تقنية المعلومات في التعليم للتربية الإعلامية ، إطار مقترح للتعليم العام السعودي ، جامعة الملك سعود / كلية التربية ، الرياض، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية بتاريخ 4-7 مارس 2007 .

[47] زهير احدادن ، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2002، ص 03.

[48] على محمد شمو ، الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة ،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،2002 ،الطبعة الأولى،الإسكندرية ص 24

[49] نفس المرجع ، ص 22.

[50] من لوح الصلصال إلى لوح الاتصال، مجتمع المعرفة بين هندسة الهوية وصناعة الفكر الملتقى العلمي الوطني الثامن حول مستقبل ثقافة المعلومات والاتصال لدى الشباب في الجزائر بين صناعة المجتمع الجماهيري ومجتمع المعرفة والمعلومات/جامعة باتنة بمعية جمعية الروافد، يومي 08/09/ نوفمبر 2014.

[51] التي عرفت على أنها الدراسة العلمية للإنسان، راجع محمد عباس إبراهيم، بالأنتروبولوجيا (علم الإنسان)، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص 05 .

[52] العلة في التجريم واحدة بين كل أنواع المخدرات تقليدية كانت أو رقمية.

مع أهمية توافر أركان هذه الجريمة: الركن المادي المعنوي والشرعي القاضي بأنه "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص".

[53] ماروك نصر الدين، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية، دار هومة، الجزائر 2004، ص 18.

[54] محمد عوض قانون العقوبات الخاص جرائم المخدرات، التهريب الجمركي ، والنقدي ، 1966، ص 25.

[55] محمد زكي شمس ، أساليب مكافحة المخدرات في الوطن العربي، الجزء الأول ، 1995 بدون دار نشر، ص 42.

[56] ماروك نصر الدين، المرجع السابق، ص 22.

[57] فيصل محمود غرايبة، الشباب العربي ومستجدات العصر، الكتاب الجماعي حول الشباب ورؤى المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 16.

[58] فيصل محمود غرايبة، المرجع السابق، ص 18.

[59] نفس المرجع، ص 17.

[60] Institute of health law studies. Promoting safety of the digital drugs supply chain.NABP.108 the annual meeting May 2012.

[61] https://ar.wikipedia.org/wiki /

[62] Marlot Anthony.les drougues numerique et ondes binaurales.phenomene de mode et reel danger?. L universitee de Lorraine.2012.P 01.

[63] Marlot Anthony.les drougues numerique et ondes binaurales.phenomene de mode et reel danger?. L universitee de Lorraine.2012.p04.

[64] Marlot Anthony.les drougues numerique et ondes binaurales.phenomene de mode et reel danger?. L universitee de Lorraine.2012.P17.

[65] Marlot Anthony.les drougues numerique et ondes binaurales.phenomene de mode et reel danger?. L universitee de Lorraine.2012.P 01.

[66] https://ar.wikipedia.org/wiki

[67] Marlot Anthony.les drougues numerique et ondes binaurales.phenomene de mode et reel danger?. L universitee de Lorraine.2012.P 01.

[68] http://www.addiction-treatment-clinic.org

[69] http://www.tech-wd.com/wd/2014/11/15

[70] غرايبة، نفس المرجع، ص 22.

[71] غرايبة، نفس المرجع، ص 24.

غرايبة، نفس المرجع، ص 27

[72] غرايبة، نفس المرجع، ص 27

[73] علي بوعناقة، الشباب ومسشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007. ص 21.

[74] يرى البعض أن قيام هذا العلم أي علم المستقبليات يرجع إلى المؤرخ الألماني فليتشتايم الذي كان أول من استخدمه عام 1949 بوصفه العلم الذي يحاول بناء استراتيجيات شاملة بعيدة المدى في مختلف المجالات، ومن قبل ذلك كانت رابطة رواية الخيال العلمي في انكلترا قد اقترحت وزارة للمستقبل، وكانت لهم مجلة تصدر في الثلاثينيات بعنوان: الغد بمثابة منبر للدراسات المستقبلية ومع مقدم الفيلسوف الفرنسي غاستون بيرجيه عام 1957 افتتح أول مركز دولي للمستقبل يدرس ما عرف بعلم الريادة، وأكمل مشواره بعض تلامذته مثل جوفينيل الذي أسس رابطة المستقبليات الدولية، والتي تصدر عنها مجلة المستقبليات، بينما ارتبطت نشأة العلم في الولايات المتحدة الأمريكية بمجالات تطوير الأسلحة والمؤسسة العسكرية وتكنولوجيا الفضاء.

أنظر: ناهد عز الدين، الشباب العربي ورؤى المستقبل، كتاب جماعي الشباب ورؤى المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص 30.

[75] غرايبة، نفس المرجع، ص 28.

[76] سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003. ص 23.

[77] السيد على شتا، هموم الشباب في المجتمع العربي، المكتبة المصرية الاسكندرية، 2004.